حبيبتي قلبوظة

مسح يابهاميه بقايا الدموع العالقه بين رموشها... واقترب منها بوجهه وهو يقول..

" شروطك اوامر يا أميرتي "

ابتسمت له بمحبه وهتفت...

" ان تخبرني كل الوقت انك تحبني... ودائما تناديني حبيبتي... لتعوض عني كل عذابي في حبك.. "

قال وهو مازال علي اقترابه... وعينيه تلمع براحه لحب هذه الصغيره

" أحبك يا حبيبتي... أحبك يا صغيرتي.. أحبك يا أميرتي.. أحبك يا فاتنتي..

احبك ودوما احببتك وسأحبك للابد حبيبتي "

سكت وهو يري تلألأ الدموع بعينيها حتي فرت دموعها من محبسها وملامحها تدل علي الدهشه الممزوجه بالفرح ...

" هل تحبني فعلا حمزه؟!! "

" لطالما احببتك حبيبتي ولكني كنت غبي... احمق كما أخبرتني.. لم أري حبك هذا غير من قريب "

رانيا عادل

(تصميم غلاف خارجي : هدير رمضان)

إهداء

إهداء خاص إلي رفيقة عملي... التي كانت دوماً لي السند

٨٨ أمنية مجدي ٨٨

وإهدء إلي صاحبة تصميماتي الرائعة

٨٨هدير رمضان٨٨

وإلي جميع صاحباتي.. وجميع متابعيني الذين كانوا لي الدافع القوي

لمزيد من الأستمرار والنجاح بوجودهم..

إهداء الي كل بنت لم تجد داخلها ما يميزها.. وتري الدنيا بعيون

ما تفتقد اليه.. أفيقي حبيبتي فالعمر أيام.. والأيام لحظات

.. فإستغلي عمرك جيداً .. استغليه لتكوني الاجمل .. الأجمل

بما داخلك.. الاجمل بعثورك علي طاقة النور التي بداخلك..

جِدي ما يميزك يا فتاه.. فأنتي تستحقين

الأفضل..

إهداء مني لجميع الأباء بالدنيا.. الذين كانوا وما يزالون السند والداعم

القوي في حياة ابنائهم.. أباء يعيشون بمبدأ ..

" صاحب أبناءك ولا تكن مجرد دكتاتورياً "

فما نتعلمه يا سادة من أبائنا هو ما يشكل حياتنا فيما بعد

وإهداء خاص لكل زوج لا يرمي حمل التربية علي الزوجة

ولكنه دائما متواجد بنصائحه.. وتفاهمه.. ومساندته لزوجته وأطفاله..

تحيه لكل بنت تري في والدها الفارس الأول لحياتها

وأخيراً فتياتي الكرام..

أحبوا ذاتكم.. كما يليق بكم

مـقـد مـه

من الجيد أن نعثر عن ما يسمي الحب... ولكن هناك ... هناك حب يوجد بالفطره

حب يظل أمامنا لسنوات ولا نعثر عليه... بل والأدهي من هذا لا نراه...

وهناك من يظن نفسه يبحث عن الحب.... وهناك من تظن نفسها لا تصلح للحب..

ولماذا؟!! لعيوب بالشكل.... ربما أو الجسم... ولكن سيدتي.. اسمحي لي

مادام داخلك روح.... فأنت الحب ذاته ..

الـمـلـخص

" حمزه... أهلاً بك .. لماذا أنت هنا ؟!! "

إن كانت النظرات تقتل لوقعت صريعة مكانها هي وزميلها الذي بجوارها..

وعندما وجدته لم ينطق... فقط نظراته توحي بتمنيه أن يقتلها ويتخلص من جثمانها بالتأكيد... تحدثت بإبتسامة وجههتها لزميلها... وهي تُحدث حمزه

" أعرفك حمزه... هذا فادي... زميلي في المدرسة ودروسنا أيضاً "

وسكتت تنقل نظرها لفادي وهي تقول...

" وهذا حمزه... جاري "

ماذا قالت؟!! جاري!!!!!! وفقط!!!! اللعنه عليها وعلي هذا القرد والدراسة والدروس... جز علي أسنانه كاتماً غيظه منها...

" هيا بنا "

نظرت له مضيقه عينيها ومضيقه بين حاجبيها في عدم معرفه كاذب... إنفرجت ملامحها بابتسامه مستفزه وهي تقترب بإتجاه زميلها فادي الذي يراقب ما يحدث بعدم فهم... وقالت..

" إلي أين حمزه... ما زال لدي دروس... وأنا وفادي لم ننتهي من الحديث "

بالتأكيد كل شئ نصيب... ولكل أجل كتاب... ولكل نفس نهايه... وهذه التي امامه بطريقتها هذه بالتأكيد هذه ساعة نهايتها...

فلبوظة حبيبتي

إقترب منها بغضب يتآكله

وأمسك مرفقها وسحبها جاذباً إياها لإتجاهه مما جعلها تنتفض من حركته تلك

ومن مظهره تأكدت أنها أيقظت الوحش.. سمعته يخبرها من بين أسنانه..

" هيا بنا ليله ولنا حديث أخر... "

أما هي فحاولت جذب مرفقها من بين يديه ولكن هيهات... فقالت بغضب تمكن منها تجاهه وخاصة بالطريقة الهمجية التي سحبها بها أمام زميلها.. إبتسمت في نفسها مخبرة ذاتها أنها السبب وبالتاكيد هي سعيدة بهذا

وليكن... فليذق قليلاً مما ذاقته منه هو وفتياته الحمقاوات...

هتفت توقفه..

" إنتظر حمزه... ليس هذا أسلوب راق تعاملني به.. "

إستدار إليها وعينيه يتطاير منها الشرر.. وهتف وهو يواجهه نظراتها وعينيها الجميلة التي تشع سخطاً عليه...

" وهل من الأسلوب الراقي ايتها الفتاة المحترمة... أن تقفي هكذا مع فتي

بوسط الشارع وتعطيه المجال لإضحاكك و أنتِ كالغبية تتجاوبي معه وتضحكِ علي تفاهات يخبرك إياها... والأدهي من هذا...

تسمحي له بملامسة شعرك .... وِنعم الإحترام..

قلبوظة
حبيبتي

تعالي مستوي الغضب داخلها عليه وعلي أسلوبه وطريقته في التوبيخ لها.

هتفت بغضب تكاد تسيطر علي اخراجه...

" لن أسمح لك حمزه أن تتحدث معي هكذا ... إختر كلماتك ولا تنعتني بصفات ليست بي... وهذه أول و أخر مره تتحدث معي بهذا الشكل... وصدقني إذا... "

ولكنها لم تكمل باقي حديثها... حين وجدته يجذب يديها مره آخرى... ساحباً إياها لسيارته الواقفه ف الجانب الاخر من الطريق...

وصل لسيارته وفتح الباب بجوار السائق وامرها بكلمه واحده..

" إدخلي "

آثرت الصمت ودخلت وهي تكاد تشتعل... وهو يكاد يحرق نفسه ويحرقها معه

ويحرق الشارع بمن فيه من غيظه منها ... دخل سيارته و أدار المحرك وظل قابضاً علي مقود السياره وكأنه يستمد منه القوه والصبر علي البلاء الذي بجواره...

ظل هكذا طوال الطريق... حتي وصل لمنزلها... نزلت هي بسرعه تجري بداخل حديقة منزلها... تريد أن تهرب منه ومن مواجهته ومن غضبه الذي تختبره للمره الأول وتعلم علم اليقين أنها السبب به... ولكن خطة هروبها هذه باءت بالفشل الذريع حين سمعت صوته الجهور ينادي بغيظ

" لييييله .. "

قلبوظة حبيبتي

وقفت مكانها معطيةً إياه ظهرها... عضت شفتها السفلي بترقب .. لم تقوي علي حركه آخرى... سمعت وقع خطواته وهو يأتي بإتجاهها... حتي وصل وراءها تماماً ...

سمعته يتحدث بقوه ولكنه متحكم في صوته الغاضب..

" ليس لديك مجال للسماح لي من عدمه ليله... ستجديني فوق رأسك في كل مكان.. و إذا تكرر المشهد الذي رايته منذ قليل مره آخرى... أقسم لك... أقسم لك لن يمر الأمر حينها بخير... "

سكت حين رآها تلتف تواجهه ويعلو وجهها إحمرار الغضب والإنفجار الوشيك... .. ولكنه أكمل..

" وهذا إنذاري الأخير لكِ ليله... وعليكِ أن تخافي غضبي "

وجدها تكور يديها وترفعها باتجاهه وكأنها تحذره... وهتفت بغيظ..

" ليس لديك سلطة عليّ حمزه... عليك اللا تنسي نفسك وتعطي لنفسك مساحة أنت لست أهلاً لها... أفق يا جاري العزيز... أنت مجرد جاري..

صديق.. سم الصفة التي تريدها... ولكنك لست وصي عليّ حمزه.. أتفهم هذا... "

سكتت والغضب يزداد بداخلها تجاهه وعلي طريقته في إخبارها بإخر توصياته العصماء... ولكنها أكملت بتأكيد علي أخر ما قالته وهي تغادر من أمامه..

" عليك أن تفهم أنت حمزه... "

قلبوظة حبيبتي

عندما أنهت أخر حروفها كانت قد دخلت البيت الذي سبق وكان مفتوح...

ظل ينظر هو في أثرها.. بغضب وغيظ وغيره تتآكله... طفلته وصغيرته

... حبيبته التي تربت علي يده.. التي شكلتها يداه... تواجهه بهذه القوه

وتخبره بحدود العلاقه بينهم... ولكنه سيكون أكبر أحمق بالدنيا إن نفذ لها

ما قالته... فلتذهب للجحيم بما قالته... الجحيم الذي سيشعله بها إذا تكرر المنظر الذي رآها به هي والقرد المتباهي ذو الجسد الرياضي..

إستدار علي عقبيه ليغادر.. ولم يلمح بالتأكيد الذي خرج لشرفة منزله إثر صوتهما العالي... ويتابع ما حدث بتلذذ واضح... وهو ممسك بكأس من العصير بيده وعلي فمه إرتسمت إبتسامة مستمتعة... وأخرجه من إستمتاعه هذا يد زوجته التي ربتت علي كتفه وهي تسأله..

" ماذا يحدث؟؟!! "

أبدل اليد التي كانت ممسكه بالكأس وبيده التي كانت ممسكه به جذب خصر زوجته إليه وهو يهتف بجوار أذنها بخبث ..

" الجميله أيقظت الوحش "

الـفـصل الاول

كان يلهو ويلعب بالشارع الهادئ الذي يقبع به الفيلا الصغيره الخاصه بهم...

كانوا قد إنتقلوا لهذا الحي الراقي منذ يومين فقط... والعمال بالمنزل يعملون علي تنظيفه وترتيبه.... أما هو... فقد أخد لعبته الخاصه " الأسكوتر " وراح يجوب الشارع ذهاباً وايابا مستمتعاً بالهدوء من حوله...

طفل جميل يظهر علي ملابسه النظام والنظافه... من يراه يدرك أنه من أسره ميسورة الحال... يبلغ من العمر ست عشر عام ..

ظل يلهو ويلعب حتي لفت نظره شيئاً غريباً في الفيلا المجاوره لفيلتهم... أبطأ من سرعة الأسكوتر.... و إقترب بحرص من الباب الحديدي للفيلا حتي لا يراه أحد...

يعلم في قرارة نفسه... أن ما يفعله خطأ بالتأكيد... ولكن فضوله لم يعد يقوي علي السيطره عليه.... إقترب بهدوء حتي عبر البوابة... ونظره موجه للكومة الوردية

قلبوظة حبيبتي

الجالسة علي أحد الأحجار المزين بها الطريق المحفور في وسط الحديقة مما جعله محاط علي جانبيه بالحشائش الخضراء والأشجار الصغيرة...

يراها تجلس علي هيئة كرة دائرية.. ضحك في نفسه.. علي تشبيهه الغبي..

إختبأ وراء إحدي الشجيرات الصغيره يتابعها من مسافة ليست كبيره...

طفله صغيره.... لالالا ليست صغيره أبداً ... أنب نفسه مره أخري... كيف يخطر علي

باله هذا... وهي من خلق الله... ولا يجوز النظر لها هكذا أو بهذا المنظور...

طفلة ترتدي إحدي الفساتين الوردية.. ومعلق بشعرها تاج ذهبي به فصوص تلمع

كالنجوم .. وجدها تجلس وبيدها طبق ..ومن الواضح أن به صنف تعشقه...

وهذا كان إستنتاجه من طريقة أكلها له....

دقق النظر اليها.. ونظر إلي الطبق بدقه أكبر... حسناً ...

" تشيزكيك بالفراولة " .... نعم جميع البشرية تعشقة... ولكن بالتأكيد لا يأكلوه بهذه الطريقة...

قلبوظة حبيبتي

لم يقوي علي مداراة ضحكته

هذه المرة... خرجت منه ضحكة... ولكنه كتمها بيده حتي لا تلمحه هذه القلبوظة التي تلتهم التشيزكيك المجني عليه...

أعاد نظره اليها... وجدها تشبه ال " تشيزكيك " الي حد ما... ببياضها...

الذي يضاهي الطبقة البيضاء بين طبقات التشيزكيك....

وخدودها الوردية... وشفاهها الحمراء التي تشبه طبقة الفراولة في لونها... وشعرها الذهبي الذي ينافس طبقة البسكويت الذهبية للتشيزكيك...

ضحك من نفسه ومن تشبيهه لها... لم يعي لقدميه اللتان ساقته حتي وصل اليها... إقترب منها بحذر... ولكنها أحست به... رفعت نظرها إليه فجأةً .... وهتفت بحدة...

" من أنت؟!!! ... وكيف دخلت هنا؟!! "

نظر لها مبتسماً ... نزل وجلس مقرفصاً إمامها وهو مازال علي إبتسامته..." إنا حمزة... جاركم الجديد... "

سكت و أشار بعينيه للجدار الصغير الفاصل بين حديقتي منزلهما ... وأكمل...

" ودخلت هنا من باب منزلكم بالطبع... أخبريني أنتِ...

لماذا تجلسين هكذا... وما هذا الذي بيدك... ولماذا يبدو وكأنك سرقتيه من ثلاجة منزلكم "

شهقت الفتاه وهي تقول...

" كيف عرفت؟!!!! "

ضحك الفتي وقال...

" اذا سرقتيه... ولكن بقاياه علي وجهك.. ستفضح أمرك "

سكت يراقب إتساع عينيها من الرعب وكأن أحدا علي وشك القبض عليها... رأف بحالها وقال...

" ما رأيك يا صغيرة... أن ننظف وجهك هذا... وتقومين بتخبئة هذا الطبق الفارغ حتي لا يستطيع أحدا معرفة ما حدث "

صفقت بيديها و أومأت له فرِحه بخطته التي ستنقظها من براثن والدتها التي تحرمها أكل الحلويات ... وجدته يخرج من جيبه منديل نظيف وأعطاه لها بيدها وبالفعل بدأت تنظف وجهها ولكنها غفلت عن بعض القطع المتناثرة علي خديها اللذان يشبهان التفاح في تدوريها... ضحك عليها وهي تتخبط علي ملامح وجهها بسرعة لتداري وتمسح أثار جريمتها الشنعاء...

مد يده وأمسك المنديل من يدها...

وبكل عطف علي هذه

الصغيره لإرتباكها ورعبها

البادي علي ملامحها... وبدأ في تنظيف وجهها من بعض القطع

اللاصقه به وكأنها تحالفت مع وجهها لعدم مغادرته...

إنتهي من تنظيف وجهها... إستقام واقفا ونظر لها برضا عن ما

صنعت يداه... جميلة هي... بيضاء وعينين بلون زرقة البحر...

وشعر أصفر... وخدود ممتلئة... بل جسم ممتلئ...

إبتسم لها وردت له الأبتسامة ممتنة له... وهتفت بطفولة...

" شكراً لك حمزه "

هل لو طلبت صداقته سيرفض كباقي اصدقائها... حدثت نفسها

بطفولة بحته ولكنها لم تمنع نفسها من طلب صداقته .. ..

فهتفت...

" هل من الممكن أن نصبح أصدقاء؟!! أم أنك لا تصاحب

البدينات !!؟"

لا يعلم لماذا أوجعه سؤالها... هل هناك من يرفض صداقتها لبدانتها...

جلس أمامها مرة أخري بوضع يشبه وضعه سابقاً ... وهتف

بإستفسار..

" وهل هناك من يرفض صداقتك؟!! "

قلبوظة حبيبتي

إكتسي ملامح الطفله الحزن... وكأنها تستعطفه أن يصبح صديقها...

" نعم.. .ليس لدي أصدقاء... يرفضون صحبتي لأني بدينه... و

لا أقوي علي اللعب معهم لأنهم يسبقوني وأبقي أنا في المؤخره دائما "

كلامها أوجع قلبه... طفله هي.... نعم طفله وتشعر بالنبذ...

إبتسم لها وهو يمد يده في سلام...

" حسناً يا صغيره... ما رأيك بصحبتي أنا... هل أصلح لأكون صديقاً لكِ "

إبتسمت بشده وهي تمد يدها لتسلم علي يده الممدوده... وهتفت بسعاده...

" نعم... نعم... تصلح بشده.... أنا إسمي .. ليله "

إبتسم لها بدوره وهو يمسك بيدها بين كفه ويهزها بهدوء في

سلام... وقال بمشاكسه ...

" أسمك جميل ليله... جميل كصاحبته "

أسبلت أهدابها في خجل طفولي وهتفت... " شكرا لك حمزه " ...

وهم أن يغادر بعد ما أخفوا الطبق وراء أحد الأشجار... ووعده

لها بأنه سيأتي ليراها مره أخري.... ولكنها لم تصدقه.... مما

جعلها تطلب منه وعداً بهذا... وبالفعل وعدها

أنه سيأتي ليراها.... وتحرك ليغادر...

قلبوظة
حبيبتي

ولكن أوقفه صوت رجولي بحت قبل ان يغادر من الباب الحديدي الخارجي لمنزلها ... صوت قوي وكأنه لأحد أبطال القوه الذين

يشاهدهم علي التلفاز في أفلام الأكشن والحركه..

سمعه يتحدث له من وراء ظهره ولكن علي مسافه بعيده نسبياً منه....

" أنت... أنتظر.. "

لم يلتفت حمزه للصوت للحظه... ولكنه لم يخطئ فلماذا الخوف... وهو شجاع كفايه

ليواجه صاحب الصوت والإعتذار أيضاً بشجاعة إذا كان أخطأ ...

إلتف ببطئ ليواجه صاحب الصوت ... وجده رجل طويل نسبياً ذو جسد رياضي.. عريض

الكتفين... شعره مصفف بعنايه ويرتدي بدلة كامله وكأنه ذاهب

لمقابلة عمل... أو حضور إحدي الحفلات الرسمية... وجده

يقترب منه يقطع المسافة من باب منزلهم لمكان وقوفه في

بضع خطوات ... ويكاد يشعر بإهتزاز الأرض تحت قدميه مع

كل خطوه... كما إستطاع قراءة الغضب علي ملامح الرجل....

وصل إليه ووقف أمامه بهيبته وهيئته التي تبعث في النفس الرهبه... نظر له حمزه

من مكانه في الإسفل.... نعم كان مجبراً لرفع رأسه و إرجاعها

للوراء كثيراً حتي يستطيع النظر اليه...

قلبوظة
حبيبتي

" من أنت!!.... وماذا تفعل ببيتي "

قبل أن يرد وجد الكومة الوردية التي تحدث معها في البداية...

تسابق خطواتها للوصول

إليهم وملامحها وكأنها تريد إنقاذ صديقها كما أنقذها هو منذ قليل...

إقتربت من

والدها كما هو واضح.... ورفعت يديها وأمسكت يده وتأكد من

أنه والدها عندما نطقت ...

" بابا.... إنه حمزه... صديقي "

نظر لها والدها وهو يضيق عينيه... وهتف بإستغراب يكرر كلمتها ...

" صديقك!!! "

قبل أن تجيب هي نطق حمزه ليرحمها من أسئلة والدها...

" عذراً عمي.... الخطأ خطأي .. أعتذر... أنا حمزه... جاركم
الجديد... إنتقلت هنا منذ يومين... "

نظر له والدها يريد أن يقرأ ملامحه... فسأله...

" ولماذا دخلت هنا؟!! "

إستجمع حمزه شجاعته الطفوليه وقرر خوض الحوار لآخره...

فرد بإبتسامة...

" كنت ألعب بالخارج... ولفت نظري وجودها بمفردها... "

سكت وأشار ل " ليله " بعينيه.. وأكمل...

" وكان باب المنزل مفتوح... فظننت أنها بمفردها... وبها شئ أو تريد شئ... وعندما إطمأنيت أنها ليست بمفردها و أنها بمنزلها... كنت علي وشك المغادرة... أعتذر مرة أخري... "

نظر له يحيي يريد سبر أغوار الطفل... ليس طفل بالتأكيد... من يتحدث بهذا التهذيب ليس طفل... إنه يعي ما يقول حقاً ...أعجبه تهذيب الفتي... وحديثه اللبق..

و إرتاحت ملامحه وقرر طمأنة الفتي وبما أنهم جيران فبالتأكيد سيتعرف عليهم آجلا أو عاجلاً ومن الواضح أن طفلته إختارته صديقاً لها... مد يده للفتي مرحباً به...

" أهلاً بك يا فتي "

إبتسم حمزة وهو يمد يده ليحيي يسلم عليه.. ويقول..

" اهلا بك عمي... تشرفت بمعرفتك.. وبمعرفة الآنسه ليله "

قال أخر كلمتين وهو ينظر للفتاة بمرح يراقب إبتهاجها للقب آنسه الذي أقرنه بإسمها..

ترك يحيي يد حمزة وهو يخبره ..

" اليوم هو عيد ميلاد ليلة الثامن... فلتشاركنا الإحتفال "

إبتسم حمزة قليلاً ..وهو يربط بين مظهرها بالفستان الوردي والتاج علي رأسها

والتشيزكيك الذي كانت تأكله... ولكنه تأخر علي والدهـ ..ولا يعلم والدهـ أين ذهب

ولذلك قرر الإعتذار...

" كل عام وهي بخير... ولكن أعذرني لن أقدر علي البقاء أكثر... فوالدي لا يعلم أين أنا

وأيضاً العمال ينظفون ويرتبون منزلنا ومن الواجب أن أكون موجود بجوارهـ إذا إحتاج لشئ ... "

إبتسم يحيي بتفاخر لهذا الفتي المتحمل للمسؤلية...

سيسعد بالتأكيد للتعرف علي

والدهـ الذي رباهـ بهذهـ الطريقة... همّ ليتكلم ولكن أوقفه صوت طفلته ...

" ستغادر!!! "

إبتسم لها حمزهـ وهو ينحني ليقابلها ... وهتف وهو يعدل من وضع تاجها فوق رأسها

" سآتي غداً وسنلعب سوياً .. وسنحتفل من جديد... أما الآن.. مضطر أن أذهب لأبي

حتي لا يحزن من عدم وجودي بجوارهـ... "

إبتسمت له إبتسامة مهزوزهـ... وهتفت وكأنها لا تصدقه..

" ستأتي حقاً ؟!!!!! "

أومأ لها حمزهـ وهو يقول..

" نعم سآتي وسآتيك بمفاجأهـ... ما رأيك اذاً "

هتفت بسعادة...

" موافقه بالتأكيد... وسأنتظرك فلا تتأخر "

إبتسم بدورة... وقال..

" لن أتأخر يا صغيرة... فقط انتظريني "

كان يحيي يتابع الحديث المتبادل بين طفلته وجارهم الجديد..

سعيد لتجاوب إبنته مع أحد.. بل تجاوب أحد مع إبنته... فهي

ليست لديها أصدقاء... وكم يوجعه قلبه عليها ...

صغيرة ووحيدة... وهذا ما يجعله لا يتواني عن تنفيذ طلباتها...

حتي ولو كانت الحلويات التي تمنعها عنها زوجته الحريصه جداً

علي صحتها وأكل طفلته الصحي... ولكنها طفله يا بشر... كيف

تُحرم هكذا من ما يحبه جميع الأطفال... ولكم أقنعها أن الحرمان

سيزيدها

شراهه وحب لكل ما تمنع منه... ولكن زوجته غير مقتنعه بهذا كله..

فاق من شرودة.. علي إستقامة حمزة أمامه... وهو يسأله بتهذيب...

" إذا سمحت لي عمي... هل من الممكن أن آتي غدا؟!! "

إبتسم له يحيي.. وهتف..

" بالتأكيد يا فتي... فهذا أصبح منزلك من الآن... ولكم أتوق

للتعرف علي والدك

والذي أتمني أن يتم هذا التعارف قريباً "

إبسم حمزه وهو يمد يده في سلام للواقف أمامه..

" بالتأكيد عمي... سأبلغه... والآن أعذرني... علي المغادره.. "

اومأ له يحيي وهو مبتسم فرح بهذا الرجل الصغير... نعم فهذا الفتي رجل رغم حداثة سنة...

وكم سيسعده صداقته الطفوليو مع إبنته...

غادر حمزه وظلت ليله تراقبه حتي إختفي وراء الباب الحديدي لمنزلهم مودعه له...

ولم يغفل بالتأكيد عن التلويح لها بيده مودعاً وردت هي تحيته بيديها الصغيره ..

****

ذهب حمزه لبيته... وجد العمال ينهون أعمالهم بالفعل... توجه لوالده ووالدته

السيد " رؤوف " والسيده " نيلي " ... كان رؤوف يعمل كمحامي ويتمتع بالحس الفكاهي... وزوجته كانت سيده مجتمع تهتم كثيراً بزيارة النوادي والتجمعات الاجتماعية..

دخل حمزه وألقي التحيه علي والديه.... ووضع لعبته جانباً وجلس بجوار والده يخبره..

" بابا... جارنا يخبرك سلامه... ويخبرك أنه يتوّق للتعرف علي حضرتك "

كان رؤوف جالس علي أريكة وثيره ويقابله منضده ويضع عليها الحاسوب الخاص به

وعندما نطق حمزه... إلتف له برأسه... مضيقاً عينيه...

" جارنا!!! وكيف عرفته... وأين قابلته؟؟ "

ضحك حمزه لوالده.. وهتف يطمئنه...

" لا تخف يا أبو حمزه... صبراً وسأخبرك... "

حينها هتفت والدته بغضب ...

" تهذب يا حمزه... ليس من اللائق التحدث مع والدك هكذا "

نظر لها رؤوف بمزاح وهو يربت علي عضد إبنه بجواره...

" اهدأي نيلي... ليس هناك داعي لنبرة المخبرين هذه .. الولد لم يقل شيئاً ... ونحن

بالمناسبه أصدقاء ... وله حق الدلال عليّ كيفما يشاء "

زمجرت نيلي بكلام غير مفهوم... ولكنهما بالطبع يعرفان

مغزاه... و أنها لن تتدخل بينهم مره اخري...

إلتفت رؤوف لولده مره أخري... وقال...

" حسناً يا فتي... أخبرني... ماذا حدث.. "

إبتسم حمزه متذكراً الكومة الوردية التي رآها... وبدأ بسرد ما حدث لوالده... وكيف

والدها يبدو كحارس شخصي لأحد المشاهير.... أو أن يكون خرج من أحد أفلام الأكشن

ولم ينسي بالطبع ذكر صداقته الحديثة مع هذه الطفلة القلبوظة.. التي جذبت عينيه

بتدويرها... جميع ما فيها دائري... وجهها وخديها...

وحتي جسمها أخذ شكل الدائره...

تكلم ايضاً أنه يحتاج لهدية وأنه سيأخذها وسيذهب لهناك غداً كما وعد الصغيره..

إبتسم والده بترحيب لهذه الفكره و إقترح عليه أنه سيذهب معه

للتعرف علي هذا الجار الوسيم .... وقد كان...

****

أما ليلة فدخلت بصحبة والدها إلي داخل بيتهم.. وهي تلاحظ الحلوي المصنوعه بيد والدتها ولكن بطريقه صحية خاليه من السكر الإ حلوي التشيز كيك الذي جلبها والدها مساءاً متذكراً حب إبنته لهذه الحلوي... وهو يراها الأن فتاه بالغه من العمر

ثماني سنوات... ثماني سنوات مرت علي ولادة طفلته الحبيبه

متذكراً هذا اليوم العصيب والذي لم يخلو من قلقه علي حبيبته واميرته... زوجته الحبيبه.. " منة "

نظر إليها وجدها تقف تنظر لطفلتها بحب.. وسرح بذكرياته ليوم ولادة طفلته...

متذكراً جلوسه علي أحد المقاعد بأروقة المشفي... وهو ينظر بقلق ورعب للباب الذي دخلت إليه زوجته منذ قليل....

هناك خلف هذه الأبواب تقبع زوجته ورفيقته.. تلد طفلتهما

التي تسببت بمشاكل صحيه لوالدتها مما جعلها تخضع لعملية قيصرية حتي

يستطيعوا إخراجها... فطفلته الحبيبه التي لم يراها بعد كانت داخل بطن امها

تتشوق للأكل بشراها.. أبتسم في نفسه لهذه الذكري المليئه بالفرح والقلق

****

الـفـصل الـثـانـي

في صباح اليوم التالي... إستيقظ حمزه من نومه نشيطاً كعادته ونزل لحديقة منزله وجد والدته ووالده يجلسان يتناولان قهوة الصباح كعادتهما كل يوم...

مال لخد والدته محيياً لها بتحية الصباح... وبالمثل مع والده..

وجلس علي الكرسي الفارغ بجوارهما ...

وبدأ حديثه...

" بابا... متي سنذهب لزيارة جارنا؟!! "

أجابه الوالد دون النظر إليه وهو يرتشف من فنجان قهوته ...

" تناول فطورك قبلاً يا فتي.... وبعدها سنذهب أنا وأنت لشراء هدية للطفلة..

و أيضاً بعض الورود علي الأقل لندخل به علي الرجل "

أومأ حمزه وبالفعل توجه للمطبخ وصنع ساندويتش صغير بيده... وخرج من المطبخ..

صاعداً لغرفته لتبديل ملابسه... فهو يتشوق لرؤية صديقته القلبوظة...

إبتسم بشرود وهو يتذكر مظهرها الغارق بالفراولة... وقرر أنه سيلعب معها اليوم ويعوضها عن مغادرتة بالأمس ...

نزل لوالدهِ الذي كان إستعد بالفعل.... وركب بجوارهِ بالسيارهِ وذهبا لأحد محال لعب الأطفال.... ومن بين كل الألعاب كانت حيرته تغلب عليه.... فكر أن يحضر لها لعبة باربي ولكنه تراجع.... مخبراً نفسه أنها من الممكن لها أن لا تحبها... وذلك إمكانية أن تقارن نفسها بها... كما يفعل جميع الأطفال...

مشي قليلاً حتي وجد الركن الخاص

بدميات ميكي ماوس... إختار لها الأنثي منها والمختلطة باللون الوردي الذي يشبه لون الفستان الذي رآها به....

ذهب لوالدهِ و أخبرهِ بإختيارهِ وبالفعل غادرا المكان.... وتوجها لأحد محال الورود

و إنتقا باقة من زهور اللافندر الممتعه للرؤية.. وتحركا من فورهما لبيت جارهم الذي لا يزالان لا يعلمان حتي إسمه....

وصلا لفيلا يحيي ... ودخل قبلاً حمزهِ من الباب الحديدي... وجد صغيرته في الحديقة

تلعب ولكنها جالسه مكانها... تحرك أباهِ من فورهِ وراؤهِ دخولاً بإتجاهِ الطفلة..

إتجه حمزه وعلي وجهه إبتسامة رائعة وكأنه كان علي إنتظار

ليأتي الصباح ليراها ....

هذه الكومة الوردية التي خطفت أنظارهم من اللحظة الأولي...

كانت ترتدي بلوزه من الشيفون الوردي وترتدي بنطلون قصير

من الجينز... إتجه لها من ورائها.. ولكنها إلتفتت فجأه وكأنها أدركت وجوده... إبتسمت له بدهشة مفرحة بوجوده..

" حمزه " ...

ابتسم لها وجلس بجوارها بعد أن لعب بأصابعه بشعرها بمزاح محبب..

" نعم حمزه... أنسيتني؟!! "

ردت بطفولة..

" لم أنساك حمزه... بل ظننت أنك لن تأتي "

رد ليجاريها في الحديث... ومازال علي ابتسامته..

" ولماذا ظننتِ هذا؟!! "

خفضت عينيها لتكمل ما كانت تلعبه... وقالت

" لإني عرفت هذا فقط... جميع أصدقائي كانوا يخبروني عودتهم ولا يعودون "

قالت أخر كلمتين وهي ترفع كتفيها في حركة لا مبالاه...

أما هو فقرر أنه لن يتخلي عنها وسيكون صديقها بالفعل.... إبتسم لها بدون ولا كلمه... ليس هذا موضع للكلام

فقط سيفعل... مد يده ورائه و أحضر ما جلبه معه.... ووضعه بين أيديها...

نظرت للدمية بين يديها... ونظرت له فرحه وسعيدةً بما جلب لها...

وهتفت بإستغراب...

" هذه لي؟!!!! "

رد لها إبتسامتها... وقال..

" نعم لولو هذه لكِ ... كل سنة وأنتِ طيبة يا صغيره "

سعادتها لا توصف وكأن لم يأتيها هدايا من قبل... سمعها تتحدث بطفولية..

" و أنت طيب حمزه... أنت بالفعل صديقي... أتعلم... لن تفارقني أبداً "

إبتسم لها... لا يعلم ماذا تقصد... أتتحدث عنه... أم عن الدمية..

رفع عينيه علي حين غره... وجد والده الذي نسي تماما أنه موجود. ... وكان والده واقف يتابع هذا الحوار الطفولي الرائع

الذي يخرج من القلب... إستقام حمزه من مكانه وتوجه مبتسماً لوالده...

" آسف بابا... هذه الصغيره ألهتني.. "

ربت رؤوف علي كتف إبنه وقال ...

" لاعليك بني ... إنها بالفعل جميلة "

مشي حمزه مع والده بإتجاه ليله الجالسة علي الارض مد

رؤوف يده للطفلة في سلام و مدت يدها بدورها لتسلم عليه...

قاطع هذه اللحظات خروج يحيي من باب المنزل الداخلي

الخشبي بلونه العاجي...

خرج يحيي مبتسماً لزواره... إقترب بعد لحظات من رؤوف

الذي وقف ينظر له بإعجاب و إحترام متبادل... إبتسم متذكرا

وصف إبنه وكأنه أحد ابطال أفلام الاكشن...

بالرغم من ارتداء

يحيي ملابس أكثر أريحيه... كان يرتدي احد البناطيل الجينز

الأزرق.. وعليه

تيشرت صيفي بنصف كم صغير بلون رمادي الإ أنه كان يتمتع بهاله من الهيبه المحيطه

به... حينها عذر إبنه لإنبهارة بهذا الشخص...

وصل يحيي لمكان تجمعهم... مد يده لرؤوف مرحباً به...

" أهلاً بك.... "

وسكت... حينها لحقه رؤوف معرفاً بنفسه..

" رؤوف... والد حمزه وجاركم الجديد "

إبتسم يحيي بترحيب... وقال...

" أهلا بك سيد رؤوف... أنا يحيي... والد ليله... أهلاً بك في حيينا بالمناسبة "

رد رؤوف تحية يحيي الذي بالفعل إطمأن للتعرف عليه...

بعدما جلس بطاولة موجوده

بأطراف الحديقة... ولم ينسي يحيي بالطبع... الترحيب بحمزه بعد أن سلم عليه... وأعرب له رؤوف عن جمال البيت وعن سعادته بالتعرف عليه

أما عن حمزه... فرجع لمكانه بجوار ليله مره أخري التي كانت

بالفعل سعيده للغاية

لوجود حمزه معها... ظلا يمرحان ويلعبان... ولم ينسي

بالطبع أن يغازلها ليعوض

فقدانها لأصدقائها.... والتي كانت تقابل غزله بالخجل الطفولي...

كانت تتابعهم من داخل المنزل والدة ليله " منة " التي لا تعمل... فقط بيتها وزوجها وابنتها

التي لها كل الدنيا... وزوجها الذي تعشقه كما لو كان العشق خلق لهما فقط ...

خرجت منة لتسلم علي ضيوفها...

وقامت بالترحيب والضيافه اللائقه لهم...

قلبوظة حبيبتي

وقامت بالترحب الخاص بالفتي " صديق إبنتها "

بعدما رأت الفرحة الممتعة علي وجه طفلتها..

والتي كانت سببها هذا الفتي الجميل... جلست بعيد عنهم بعض الشيء تراقبهما وتراقب زوجها الحبيب... وهي تنظر حولها ولبيتها الدافء... المليئ بالحب الذي يكلل حياتهم وهذا برعاية زوجها العاشق لهما... أجابت بعينيها أطراف منزلها.. تعشق منزلها وجميع ما يحتويه... هذا منزل حبهم وحياتهم... المنزل المكون من طابقين وبحديقة صغيرة... وحمام سباحة.. تستطيع أن تطلق عليه وصف فيلا صغيرة.. ولكنها محببه إلي قلبها وقلب حبيبها وأيضاً طفلتهما ولا ينويان تغيرها

فهي عش زواجهما الذهبي الذي قاما فيه سوياً بإختيار أصغر الأشياء

لأكبرها... ولم يغفلاً عن شيء... فجميع ما أشتروه يتميز بالعملية... توقفت عينيها مرة أخرى علي طفلتها التي كانت تضحك بسعادة .. تشاهد

مرح حمزة مع إبنتها والتي كانت ملامحها تنطق بالفرح

والإستمتاع..

بالفعل الفتي يدخل القلب بدون إستئذان...

****

جلس حمزه بجوار ليله ليرتاحا قليلاً وبدأ الحوار بينهما...

" أخبريني ليله... ماذا عن دراستك... "

ردت ليله وهي تحتضن دميتها الميكي ماوس...

" أنا بالصف الرابع الإبتدائي... وكما أخبرتك ليس لدي اصدقاء... ووالدي يقوم بتوصلي

حتي لا انزعج بعدم وجود أصدقاء لي... ولكي لا أبقي وحدي... يكفي وجودي وحدي داخل الفصل... "

إبتسم لها وهو يحاول ان يهون عليها...

" إذا ما رأيك... نذهب سوياً بعد ذلك.. "

إبتهجت ملامحها ونظرت له متفاجئه... وهتفت بدهشة...

" حقاً "

إبتسم يطمئنها ...

" نعم يا صغيره.... ألسنا أصدقاء ... "

ردت.. " نعم بالتأكيد أصدقاء... "

هتف وكأنه يراضيها...

" حسناً فسنذهب سوياً ... أوصلك لمدرستك... وأذهب انا لمدرستي... أتفقنا؟!! "

هتفت بإبتسامة راحه...

" أتفقنا أكيد ... "

وجلسا يتحاكان ويتكلمان كثيراً ...

وحكي لها كثيراً عن نفسه وعن حياته... وعن أنه ليس لديه أخوه..

و أثناء حديثهما إستأذن والده ليغادر... وأخبره أن يعود وقتما يريد... وكان من ضمن حديثهم

إتفاقهم علي الذهاب للنادي الرياضي القريب من منزلهم... ولكنها بالتأكيد رفضت

وبالطبع أقنعها هو... وبالتأكيد أيضاً وافقت مخبرةً إياه أنها موافقة فقط لمجرد وجوده معها

إنتهي يومهم بسعاده غير طبيعية من كلاً الطرفين...

****

بعد عدة أيام دخل يحيي إلي المطبخ ينظر لزوجته بعشق خالص بينهما..

نعم يحبها ويذوب بها... حتي في أسوأ حالاتها... عندما

إزداد وزنها بسبب حملها لم ينظر لغيرها.. لم يستطع.. أن ينظر لغيرها من الاساس...

وبالرغم من عدم ثقتها في نفسها طوال فترة الحمل... كان لها الداعم النفسي الأول في تخطيها أزمة

وزنها والولادة.... تذكر مره عندما شاكسها وهي في الشهر الثامن من حملها

كاد أن يدلف للمطبخ في مره من المرات ووجدها تأكل بشراهة..
أخبرها أنه سيقوم بعد عدد مرات أكلها فقط ليغيظها ...

ضحك مقهقها أمامها علي نظراتها المستنكرة لكلامه

والتي تحولت إلي نظرات شرسة ..... مما جعلها تنظر له في غيظ وفمها المملوء بالأكل وتخبره..

" ماذا أفعل يحيي ... هذه طلبات إبنتك.. وعليك أن تتسامح في عدد أكلي لا أن تحسدني "

سار إليها بعض الخطواط حتي وصل إليها عند باب الثلاجة و إحتواها بين ذراعيه

وقال مبتسماً لها ولم يقدر علي مداراة مرحه ..

" ماذا أفعل حبيبتي... إنظري لحالك... أصبحتي مثل الدبه يا منة... أخبرك هذا فقط... حتي إذا نظرت لإمرأة أخري... لا تلوميني "

رفعت عينيها له وشبة سحابة من الدموع تسطرت بين جفنيها وتركت ما بيدها علي رخامة المطبخ من جانبها... ورفعت كفيها وأمسكت طرفي ياقة قميصه

الذي يرتديه... ورفعت نفسها قليلاً جدا بما يناسب حملها ووزنها في الوقت الراهن .. وهتفت بعتاب..

" هل ستنظر لأخري يحيي؟!! "

عندما لاحظ دموعها التي تأبي أن تفصح عن حالها.... إحتوي وجهها بين يديه

وقرب وجهه من وجهها وقال..

" لو خيروني بين نساء الدنيا... وبينك بهذا المنظر وأكثر... سأختارك أنتِ حبيبتي "

إبتسمت لوجهه القريب ولفت ذراعيها حوله تحتضنه وهو يحتضن رأسها علي صدره... فهذا مكانها....

حبيبته وطفلته وأميرته ومليكته...

فاق من شرودة وهو ينظر إليها الآن تقف برشاقتها التي إكتسبتها من بعد ولادة طفلتها.. فكان لديها من العزم ما يضاهي عزم الرجال... لجألت إلي الأكل الصحي حتي وقتنا هذا ولجأت للأشتراك بالصالة الألعاب الرياضية التي ستجن وتري إبنتها مشتركه في صالة ألعاب للأطفال ولكنها ترفض بل وتسرق الأكل من وراء ظهرها وهو يساعدها في الحقيقة.. عاد ينظر لزوجته وجدها تقف قريبه من نافذة المطبخ... تقوم بشي بعض الخضروات واللحم... وعمل

سلطة خضراء... حيث أحست بوجود حبيبها دون أن يتكلم...

إقترب منها يحيي علي علم أنها أحست بوجودة فدائما تخبرة أنها تستشعر وجودة بالمكان قبل حتي أن تراة ... ودائما يتصنع منها الغضب ويخبرها أن تمثل عليه الفزع

حين يفاجئها... حينها تبتسم لوجهه وتخبرة بحب أنها لا تستطيع... فقلبها يدرك وجودة دائماً ...

إقترب منها حتي أصبح ورائها بالفعل ولكن دون أن يلامسها ... سمعها تقول..

" ألم تيأس يحيي... أخبرتك مئات المرات أن قلبي يعرف وجودك... فلا تحاول "

إبتسم من ورائها... ولكنه إقترب منها و إحتضن خصرها مقرباً إياها منه لتلتصق بصدره العريض الذي دائماً و أبداً ملجأً لها...

قرب وجهه منها.... وضع ذقنه علي كتفها بجوار رأسها...

وأمالت هي رأسها لتضعها مستندة لجانب وجهه علي كتفها...

وهتف متصنع الغضب ....

" لو ترضي غروري مره... سأتوقف في الحال... "

ضحكت وهي ترفع يدها تلفها حول وجهه ... وضعت كفها تحتضن جانب وجهه...

" أتريد مني أن أخدعك يحيي ... وبالمناسبه... غرورك الذي لا أرضيه هذا... يزيدني غرور... "

لفها بين زراعيها لتواجهه... وهتف وهو مازال متصطنع الغضب...

" ما معني هذا؟!! "

ضحكت لوجهه الذي حفرت ملامحه داخل قلبها وبين جفون عينيها...

" معني هذا... أني مغرورة بحبك يحيي... مغرورة بك... و بوجودك... مغرورة بقلبك الذي لا يعشق غيري... مغرورة بقلبي الذي لا يدق سوي لك... بقلبي الذي يشعر بك ويشعر بوجودك حتي قبل أن تراك عيني... "

رفع كلتا يديه.... و أحتوي وجهها بين يديه وقرب وجهه منها وهتف أمام شفتيها...

" لو لي قلب آخر لذاب بك عشقاً أميرتي "

ومال يقبلها برقه وكأنه يثبت لها حبه لها الذي ملكه قلباً وروحاً ...

بعد لحظات إبتعد عنها ... إلتفتت مرهـ أخرى لما كانت تصنع يديها... ورجع هو لأحتضانها وإحتوائها بين ذراعيه... وهي قررت التحدث بما يقلقها ...

" يحيي... "

" آمممم "

تكلمت والقلق يغلف صوتها...

" أمرتاح أنت لتقرب ليله من حمزهـ "

لا يعرف ماذا تقصد... فسألها...

" ماذا تقصدين حبيبتي؟!! "

إلتفتت له يتآكلها قلقها علي إبنتها...

" يحيي... ليله لم يكن لها أصدقاء قبلاً... وكل من كان يتقرب منها... كان يبعد بعد فترهـ... ومن الواضح أنها تعلقت بصداقة حمزهـ لها وكأنه حبل النجاه لها من عزلتها

... أنا خائفة.... خائفة إن إبتعد حمزهـ هو الآخر عنها... ماذا ستفعل... وماذا سيحدث لها.... البنت تكبر وتصبح أكثر وعياً ... وعندما يبتعد حمزهـ... بالتأكيد ستنهار "

****

الـفـصل الـثـالـث

بعد حديثها هذا إقترب منها و إحتواها بين ذراعيه يهدأ من غضبها و إنفعالها... يمتص قلقها... هو بالفعل كل هذا

خطر علي باله... بل و أكثر من هذا... ولكنه شخص عملي دائماً ما ينظر لنصف الكوب الممتلئ... ونصف الكوب هذا... رؤيته لسعادة طفلته... وهذا يكفيه حالياً .. وأيضاً

يدرك لأخلاق الفتي... نعم هو طفل بالنسبه له ولكنه يعلم أنه سيصبح رجل في يوم

من الأيام وسيكون علي قدر كبير من تحمل المسؤلية... هتف ليهدأ أميرته..

" منة... لا تكبري الموضوع وتعطيه حجماً أكبر من حجمه... نحن معها.. ولن نتركها

أبداً ... وأيضاً أدرك أن حمزه رجل... رغم حداثة سنة... وحبيبتي يكفيكِ رؤية السعادة الباديه علي وجهها في وجودة.. "

هتفت بغضب وبمزيد من القلق...

" وسعادتها هذه... ما ترعبني يحيي... ليس بيدي... أخاف أن تجرح أو أن تتأذي مشاعرها وهي بالكاد طفله "

مسد لها ظهرها وكأنه يسترضي طفله عمرها لا يتعدي عمر طفلته..

" إهدأي منة... أعدك أنها لن تتأذي أبداً ... وحاولي أن تنحي قلقك المرضي هذا

بعيداً لفترة... علي الأقل لنتقرب نحن من حمزة وأهله... "

تعلم أن قلقها بالفعل مرضي... فهي تبالغ في قلقها بدرجة كبيرة... ولكن هذه هي طبيعتها... ترتعب خوفاً علي ما يمكن أن يصيب حبيبها وطفلتهما... ولكن بالفعل

يكفيها الآن سعادة طفلتها... أو علي الأقل ستتظاهر بهذا...

حين عرض حمزة فكرة النادي الرياضي علي والده وافق بشده... وكان عليه الذهاب

ليحيي كي يقنعه بهذا أيضاً ... وبالفعل إقتنع يحيي ووافق لعل إبنته تنال ولو قسط يسير من حياة الأطفال الطبيعية... و إتفقوا أن يذهب يحيي معهم للفترة الأولي ..

ومعهم منة بالتأكيد.. فهي من ستذهب بهم بعد ذلك... وأيضاً هاتف يحيي رؤوف

وأخبره أن يأتي للنادي هو وزوجته وأنهم سيتناولون الغداء سوياً ... وقد كان...

ذهبوا للنادي الرياضي... وتعارفت الإمرأتان.... و إنسجمتا كثيراً مع بعضهن البعض.. رغم تحفظ منة من طبيعة شخصية

والدة حمزة التي تعشق مثل هذه الحياة..

حياة النوادي

الإجتماعية التي لا تسريح لها منة كثيراً ... ولكن غير ذلك

فالمرأه لطيفة .. وبالفعل استمتعتا كثيراً بهذا التجمع..

كما إنسجم بالطبع يحيي ورؤوف... وبالتأكيد حمزه وليله... الذي قرر الإشتراك في لعبة التنس فهو يعشقها منذ صغره... في بداية الأمر أحست ليله بالرهبه... ولكن

وجود حمزه حولها وتشجيعها علي الإشتراك بالجيم الخاص

بالأطفال والإلتحاق بدروس الزومبا للرقص للأطفال أيضاً... أزال كل هذا الرهبه داخلها... بالعكس وجدت المتعه

والإبتهاج اللذان إفتقدهما كثيراً... وكأن حمزه هذا هو المارد الذي ظهر لها من الفانوس السحري لتحقيق أمانيها.. وبالطبع

لاقي إقتراح حمزه هذا القبول لدي منة ... وشكرته كثيراً لأنه إستطاع ان يفعل ما فشلت هي في فعله..

قارب اليوم علي الإنتهاء... ولم يخلو اليوم من المرح واللعب بين حمزه وليله.. وكأن عقله

أُعيد برمجته علي وجود ليله حوله... ولا يعلم بالطبع سر هذه المتعه... يكفي إحساسه أنه سبب في إسعادها... وكأنه إنتقل لهذا الحي خصيصاً من أجل فرحتها هذه...

وخاصة بعد ما أوجعه نبرة صوتها عندما أخبرته أن لا أصدقاء لها...

إنتهي اليوم بمزيد من البهجة وسيطرة حمزه علي محيط ليله أكثر وأكثر...

****

قلبوظة حبيبتي

إستمروا علي هذا الوضع طوال الأجازه... وجودهم ببيت ليله أو بيت حمزه... أو بالطبع النادي الرياضي الذي إشتركوا فيه...

حتي جاءت الدراسة.... فكان حمزه في السنة الثانية من المرحلة الثانوية ... وكانت ليله في الرابعة من المرحلة

الأبتدائية...

قام يحيي بتعين أحد السائقين لتوصيل طفلته وعندما علم قرب مدرسة حمزه من مدرسة ليله و أنها بالطبع تريد الذهاب معه... سيقوم السائق بتوصيل حمزه معها وعدم الذهاب مع السائق الخاص بوالده.... حتي يبقي مع ورديته...

مع أول يوم للدراسه... نزل حمزه من السيارة ممسك بيد ليله... ودخل بها للمدرسه وكأنه يشجعها ويخبرها دائما أنه معها... ولاحظت ليله نظرات الأعجاب من الفتيات الموجهه للفتي الممسك بيدها... للحظة أصابها الغرور لوجودها بمكان

بالتأكيد تتمناه أي فتاه حولها الان....

صعد بها حمزه لفصلها... وأدخلها وأخبرها ضرورة أن تكون قويه

وعندما غادر لاحظت تجمع عدد لا بأس به من الفتيات .... يسألونها...

" من هذا الوسيم "

" من أين تعرفيه "

وأسئله كثيرة من هذه النوعية .... حينها نظرت لهم ليله بتعالي وأخبرتهم بتشفي واضح في نبرات صوتها..

" إنه صديقي "

سمعت شهقات زميلاتها وعلمت حينها أنهم بتأكيد يحسدونها.. حسناً وليكن..

فهي تستحق الحسد عليه...

وعندما إنتهي اليوم الدراسي أخبرته بتهاتف زميلاتها علي معرفة من هو صاحب الوجه الحسن هذا...

ضحك من كلامها ورأي نظرة السعادة علي وجهها عندما أخبرته أن الفتيات تحدثت معها... و أنهم حاولوا التقرب منها لمعرفة شخصه.. و أيضاً ضحك كثيراً عندما أخبرته أنها نظرت لهم بتعالي لحصولها علي شئ يتمنوه...

ظلوا هكذا حتي أنهت هي فترة المرحلة الابتدائية كان حمزه قد انهي مرحلة الثانوية

وبالتأكيد سيذهب للجامعة....

خلال فترة الثانوية تبين عشقه

للأرقام... وخاصة الحسابات الرقميه... ولذلك قرر الدخول

لكلية التجاره ليكي يستفيد من موهبته

وخاصة لو إقترنت الموهبه بالدراسة... أما ليله فدخلت المرحلة الاعدادية..

لا تنكر فضل حمزه عليها في المذاكره والتوجيه لما فيه صالحها... هي كانت أخته

... نعم ذكرت نفسها بهذا... هو لن يراها أبداً سوي أخته... أو صديقته...

حسناً لما إفتتانها به هكذا.... هل لإحساسها أنه سندها... لا تنكر إنجذابها لشكله.. فهو وسيم بالطبع ... أسمر البشره... وشعره أسود ...وجسده... يهتم بلياقته بشكل مميت علي عكسها بالتاكيد فهي تعشق الأكل ووزنها يظهر عليها من شربة ماء... وإذا كان لن ينظر إليها لمجرد أنها أخته أو صديقته كما يخبرها دائماً ..فهو بالتاكيد لن ينظر إليها بجسمها هذا.... فهو يستحق فتاه مثاليه.. فتاه تمتلك جسد رشيق... تستطيع أن تظهر بجواره في أي مكان... كتمت إفتتانها به ونحته جانباً بداخل قلبها.. لن يعلم أحداً عنه شيء ...

فهي بالرغم من كل ما سبق مازالت صغيره... أو صغيره بالنسبه له..

أما عنه.. فكان يخبر نفسه دائما أنها أخته... نعم عندما جاء إلي هذا الحي ليسكنه مع والديه خطفت نظره... ومن لحظة طلبت هي صداقته... وهو قرر أنه لن يشعرها بالخذلان أبداً...

لذلك

وشعور تلقائي ظهر داخله ...إحساسه بالمسؤليه تجاه

صغيرته... كومته الورديه... أو قلبوظته كما يغيظها دائماً ...

وهو يمسكها من خديها..

أمسك الهاتف بجوارهِ يتحدث معها... سمعها تتحدث بمرح

كعادتها الجذابه " أهلاً حمزه "

تكلم وهو يستقبل مرحها بمرح أكبر وأيضاً غيظا فيها...

" كيف حالك يا قلبوظة أنتِ ؟!! "

إدعت الغضب بطفوليه...

" إحترم نفسك حمزه... ولا تقل لي قلبوظة مره آخرى "

ضحك ووصلت إليها صوت ضحكته...

" لم أكذب لولو... أنتِ قلبوظة وجميلة "

رفعت إحدي حاجبيها... ولكنه لم يراها بالطبع...

" قلبوظة وجميلة؟!!! أنت شخص متناقض حمزه...

تزم وتمدح بنفس الجملة "

سكتت لحظة تستوعب ضحكاته علي الطرف الأخر... وأكملت

بمرح ...

" أتدري ماذا كنت سأفعل بك إذا كنت امامي؟!! "

هدأ من ضحكاته... وسألها ...

" أخبريني يا قلبوظة ماذا كنتِ ستفعلين؟!! "

جزت علي أسنانها بغضب... وهتفت..

" كنت سأركض وراءك... حتي تطالك يدي... وحين أمسكك سأنقض عليك و أرميك علي الأرض و أنا فوقك حتي تتقطع أنفاسك وحينها ستعرف أنه لا مزاح مع قلبوظة "

ضحك ثانياً وهو يتخيلها تجري وراؤه وبالطبع لن تلحقه.. ولكنه أخبرها بشئ آخر..

" يا ساتر يااارب... أكاد أتخيل جسدي وهو يصنع علامه في

الأرض من تحته من قوة ما وقع فوقه "

صرخت به بعنف بالغ. .. هو الوحيد الذي يعاملها بهذا

المزاح وهي تتقبله منه بصدر رحب... و أحياناً تتداعي الغضب

فقط لتجاريه في الحديث وتسمع صوت ضحكاته الرائعه

أغلقت معه المحادثة بعدما أوصاها بمذاكرتها جيداً .. وبالطبع ستذاكر لأنه من أوصاها بذلك...

جلست بعدما أغلق الهاتف... تمددت علي السرير وهي تتذكر نظرات الفتيات له ونظرة الإشمئزاز عندما يجدوها بجوارهِ... هي بالفعل تستحق هذه النظرهِ... ولكنها ممتنه لحمزه في شئ آخر... هو سبب تقرب الفتيات في المدرسة والنادي منها..فقط ليتقربوا من حمزه عن طريقها ..... ولكم أبهجها هذا حتي لو كان مجرد نفاق...

نعم راضيه بهذا النفاق تجاهها في سبيل أن تتحدث إلي شخص متقارب منك في السن تتكلم إليه وتمازحه ويرد لك مزحاتك...

فاقت من شرودها... وهي تتذكر أخر ما قاله وهو يوصيها بمذاكرتها... ومن فورها.. إستقامت واقفه.. من فراشها... لتخطو بعض خطوات إلي مكتبها داخل غرفتها... وجلست وبدأت المذاكره... أما هو فظل علي إبتسامته التي تخرج من قلبه فقط عندما يحدث طفلته أو يكون معها ... يراها تكبر يوم بعد يوم أمام عينيه... صغيرته الحبيبه ستصبح أنثي تخطف الأنفاس وخاصة بعدما إتجهت للمحافظة علي وزنها ...يعلم أنها ليست برشاقة كثيرات من بنت جيلها ولكنها أيضاً جميلة حتي ولو كانت ممتلئة بعض الشئ الإ أن هذا الإمتلاء لم يفقد أنوثتها حتي مع ملابسها هذه التي لا تمت إلي ملابس الفتيات في سنها في شئ ... ولن ينكر أن هذا يريحه بعض الشئ حتي لا ينظر إليها أحد الشباب بنظره وقحه مثل ما يري من كثير من الشباب من سنه.. وبالطبع وقتها لن يسكت عن هذا وليس ببعيد أن يفقع عين من ينظر إليها بنظره مثل هذه.... نعم ...أليست هي صغيرته!!

****

الـفـصل الـرابـع

وكان هذا هو حالهما طوال أيامهما بين مشاكسات ومزاح

ووقوفه و إصرارهِ علي مذاكرتها...

تمر أيامهم شبيهه ببعضها... فقط ما يحلي أيامها هو وجود حمزه بها... وإفتتانها به المدفون بداخلها... وتعتقد أنه سيظل مدفون لآخر العمر... ولن يُكتب له الظهور أبداً .....

إنتهت هي من المرحلة الإعدادية ... ودخلت مرحلة الثانوية العامة... كانت أكثر وعيا وخاصة عندما بدات تشغل بالها

بالقراءة... فالقراءة أصبحت لها متعه... متعه تعيشها وتعيش داخلها ...

وكان هو تخطي الثلاث سنوات من مرحلة الجامعة وبتفوق ممتاز... وحينها كان قد وعدها بإقامة حفله لها... و إختاروا

النادي لإقامة الحفله... ذهبت كعادتها وكعادة إرتدائها في

الملابس ... بنطلون من الجينز... وتعلوه بلوزه صيفيه وبالتأكيد من اللون الوردي الذي يعشقه حمزه... ملابسها لا تمت

للملابس الأثويه بشيء سوي من ناحية الألوان... وفقط...

ذهبت للنادي لتراه كما إتفق معها... فهو سبقها ليحضر ويشرف علي الأحتفال... وجدته يجلس بكل أريحيه وحوله عدد لا بأس به من الفتيات...

قلبوظة حبيبتي

سحقاً عليهم جميعاً وسحقاً علي الحفله ونجاحها وسحقاً عليه وعلي وسامته...

وصلت إليه... وبعنف مدت يدها لتبعد الفتاه التي بجوارهِ من علي كرسيها... و إستجابت الفتاه لعنفها و إستقامت... في

حين تكلمت ليله مدعية المرح والدلال..

" ماذا حمووووزي... هل الحفله لي أم لفتياتك؟!! "

حينها سمعا بعض الهمهمات الصادرهِ من الفتيات حولهما... حتي إعتذر الكثير منهم وغادروا الطاولة... وتبعهم البقيه بعد لحظات

إلتفت لها بهدوء... وسألها..

" ماذا بكِ ليله؟!! هل هناك ما أغضبك؟!! "

نظرت له والآلم الخارق يعلو بداخل جوفها.. وبداخل قلبها..

نعم قلبها لن تنكر أنها غارت من جميع فتياته الوسيمات الرشيقات... إلتفتت بعيد عن مرمي عينيه حتي لا يقرؤهما

فهو يجيد معرفة ما بداخلها دون أن تتحدث..

" أبداً حمزهِ... ظننتك نسيت الحفله وجالس هنا مع الفتيات "

إبتسم لها بمرح... وهو يرفع يدهِ ليقرصها من خدها الذي يواجههِ وهو يتحدث بمرح...

" ما يهمك هو الحفل يا لئيمه.. بالتأكيد تشعرين بالجوع. "

سكت لحظه وأكمل بحب لصغيرته... واخته...

" كيف أنسي ليله.... كيف أنسي فرحتك صغيرتي... كيف أنسي نجاح أختي الصغيره "

زدت الطين بله حمزه... وليتك لم تتحدث... صغيرته و أخته..

اللفظين اللتان كرهتهما في علاقتها مع حمزه...

إبتسمت له وهي تبعد يديه عن خدها... تمازحه حتي لا يستنفذ حزنها فرحتها... يكفيها وجوده بجوارها... و أنه يسعي لإسعادها

أما عن حمزه.. فلا يعلم ماذا بها... صغيرته ومسؤليته التي وضعها علي عاتقه... وسيفني عمره إذا تطلب الامر في إسعادها... عندما نجح في السنه الأولي من كليته حينها أخبره

والدها... أن يتدرب في شركته التي تعمل في الاستيراد والتصدير... لأنه في يوم ما سيجعله المسؤول الاول عن حسابات الشركه... وبالفعل ومن وقتها وخلال العاميين

الماضيين قد إكتسب خبره لا بأس بها في مجال الحسابات والتجاره... ويحيي لم يتواني ولو للحظه في تعليمه جميع خبراته... ولذلك ...

ونتيجة ما يفعله يحيي معه كان يشعر أنه يرد ولو جزء بسيط عندما يسعد ليله أو يفعل ما يفرحها.. وبالتاكيد ولو لم يفعل يحيي ما فعله معه... كان سيسعدها أيضاً لوجود وعد بينه وبين نفسه لإسعادها...

إنتهي يومهما الحافل ورجعا للبيت سويا... ودخل بها لمنزلها

وخطا داخل الحديقه الخاصة بمنزلها...

وسمعها تتحدث اليه.. " ما رأيك أن نجلس لدقائق آخرى "

وافقها بالتأكيد وذهب وجلس علي احد الكراسي... وجلست هي امامه...

" هناك فتيات كثيرة حولك حمزة "

ضحك متفاجئا بما قالت.. ولكن بمرح كعادته تكلم...

" بالتأكيد فأنا وسيم كما ترين "

نظرت له بغضب وهتفت" أحمق "

إتسعت عينيه متفاجئ بما قالت... وبعدها إنفجر ف الضحك ثانياً لانه دائما يجعلها تخرج أسوأ ما فيها... سيطر بهدوء علي ضحكاته... وعندما هدأ سمعها تتحدث مرة آخرى...

" هل هناك فتاة في حياتك حمزة؟؟ "

نظر لها بعمق وكأنه يستوعب ما سألته... إنها صغيرة عن الحديث بمثل هذه الأشياء...

" ألست صغيرة عن التحدث بمثل هذه الأشياء ؟!! "

هتفت بغضب...

" لست صغيرة يا حمزة ... أنا فتاة... وعمري ستة عشر عاماً

.... رجاء لا تقل لي صغيرة مرة أخري "

إندهش من غضبها الغير مبرر ... وحاول تهدئتها...

" إهدأي ليله... لم أقل شيئاً يستدعي غضبك هذا "

أدركت إنفعالها وغضبها وصوتها العالي...

" أسفه حمزة.... أعتذر منك... "

إبتسم لها وقبل أن يتكلم... كانت همت هي بالكلام بمرح ...

" أخبرني يا دنجوان عصرك... هل هناك فتاه في حياتك؟! "

المرح في صوتها أسعده... أما هي فبلحظات كانت بدلت

نبرة صوتها... عندما أدركت إنفعالها... كانت تتحدث بداخل نفسها... و أنه ليس له ذنب... هل ستقيد حياته... بالطبع لا

... فهو شاب الآن وله حق الحب والتعرف علي الفتيات.. ومن الممكن إختيارة لفتاه بعينيها... يشاركها هذا الحب... بل يشاركها حياته.... هي لن تقيده بالتأكيد... بالعكس ستتمني له أن يحصل علي فتاه تعشقه وتذوب به... لابد و أن تعطيه المجال لنفسه بعيد عن تقيدها له...

فاقت من شرودها علي رسم إبتسامه مزيفه... وسمعته يتحدث...

" نعم ليله هناك فتاه بحياتي "

تصنعت البهجه لتداري علي المرارة التي شعرت بها...

" حقاً !!! ... آه يا لئيم... ولم أعرف... حسناً يا رجل.... من هي... أخبرني بكل التفاصيل... هل هو حب مشتعل.. وتسهر معها تحكي طوال الليل...

وتزداد ضربات قلبك عندما

تراها... إحكي إحكي... سأداري عنك.. ولن أفتن لوالدك ووالدتك.... "

ضحك حمزه وهي تخبره المداراه عليه... ولكن مهملاً ...

.. نظر لها فجأةً وكأنه أدرك شيئاً علي غفله...

" من أين لك أن تعرفي عن ضربات القلب والسهر طوال الليل "سكتت لحظات... و أدركت خطأ ما قالت... وأدركت أن هذا هو حالها عندما تراه أو تكون بصحبته.. أو عند التفكير به... إبتسمت إبتسامه مزيفه..

" أبداً حمزه... فقط أشاهد هذا علي التلفاز "

لا يعلم لماذا شعر بالغضب يعلو داخله... فقط لتخيلها تحكي طوال الليل مع أحد .. متذكر عندما تشاجر مع أحد أصحابه

بالنادي عندما أخبره تعليق ساخر عندما مرت مع إحدي زميلاتها

بالنادي وأخبره أنها جذابه جداً وخاصة وأنها بدأت تهتم برشاقتها ... وقتها لم يسيطر علي إنفعاله وتشاجر معه وأخبره أنه لا يريد معرفته مره أخري .... صغيره هي... نعم صغيره... وبالتأكيد

يخاف عليها... أليست أخته وصغيرته..

اما هي فكان جرحها لا يمكن للكلمات أن تصفه... حمزه لم يعد لها... والأدهي من هذا... أنها من المحتمل أن تشكل عبئاً عليه

.. نعم بالتأكيد فمعظم وقته يقضيه معها..

إذاً كيف سيعيش حياته... ولكن مهلاً!!! هل فعلاً ما تخطط له؟!!!!!

لالا هي أجبن من تنفيذه... ولكن هو!!! هو أعطاها سعاده ..

أعطاها حياه... وعليها أن تفعل معه بالمثل... نعم هذا ما يجب أن يحدث.. نظرت بإبتسامه مزيفه... تريد أن لا تجعله يشعر بشئ... إبتسمت له وهتفت بمرح كاذب...

" حسناً يا دنجوان... متي سنفرح بكِ وبحبيبتك؟!! "

نظر لها بإستنكار لما قالت... وقال..

" سنفرح ماذا يا مجنونه أنتِ ... ليس هناك فرح... لم انتهي من دراستي ومازال أمامي الوقت طويل للوقوف علي قدماي

سأعمل بجهد لإثبات نفسي قبلاً وقبل كل شئ.. "

لا تعلم لماذا إنبثق الأمل بداخلها..

ولكن السؤال الأهم هنا..

هل من الممكن أن ينظر لها حمزه كفتاه.. أو كحبيبه؟!! ..

عند هذه النقطه أظلمت عيناها.. كما أظلم قلبها... فالإجابه

علي هذه الأسئله بعيده كل البعد عن الحقيقه... جلست لحظات أخري... وعندما إستجمعت شجاعتها وسألته عن هوية هذه الفتاه... أخبرها بمزاح وتفاخر مرح كعادته أنها فتاه من معجباته ... وأكمل بجديه أن هذه الفتاه أخبرته بإعجابها به .. وطلبت منه أن يصبحا أصدقاء ويري إن كان سيعجب بها أم لا وبالفعل أصبحا أصدقاء حتي بدأ يبادلها إعجابها هذا.. وبالتأكيد لم يصل الإعجاب هذا لمرحلة الحب...

ولكنه يظل هناك إعجاب .. مما ملأ قلبها بالحزن ولكنها بالطبع لم تظهر له ذلك..

إنتهيا من جلستهما... وغادر حمزه غافل هو عن عيون كانت تراقب حديثهما من أعلي ... يحيي... ما كان يخاف منه طوال هذه السنوات حدث.. و إبنته تتوجع أمامه خوفاً من فقدان حبيب وصديق الطفوله...

وقف يحيي مكانه يتابع حديثهم فالمسافة بين الطاولة التي

جلسا عليها وشرفة غرفته ليست ببعيده ويمكنه بسهولة

الإستماع إلي حديثهما ... جلس علي كرسي موضوع بالشرفة

يحاول ن يجد حل لطفلته... ولكن ما هو الحل وهو مقيد بتعلقها به... حتي نه إستغل وجود حمزه وقربه منهم ومجال دراسته وقرر أنه سيعطيه من خبرته العمليه في الحياه والعمل... لا ينكر قرب الشاب من قلبه.. ولكم تمني أن يرزقه الله بولد من صلبه ولكن الله لم يرد ذلك وكان يحيي أكثر من راضي بذلك وخاصة مع وجود مدللته الصغيره التي ملكت قلبه

منذ أول نظره في وجهها... إبتسم للذكري التي هاجمت تفكيره

ومتذكراُ جميع تفاصيلها من وقت ظهور أثار الولادة علي حبيبته

وصراعه في طرقات المشفي حتي جاء الطبيب و اخذها منه

شرد أكثر متذكراً جلوسه علي أحد الكراسي الموضوعه في الممر المؤدي لغرفة العمليات منتظراً خروج الطبيب ليطمئنه علي زوجته وطفلته

إستقام واقفاً بسرعه عندما وجد الطبيب يخرج من باب غرفة العمليات ... وصل إلي الطبيب في خطوتين بلمح البصر... وقف أمام الطبيب في لهفه لما سيقوله...

" اخبرني دكتور كيف حالها؟!! "

ظن الدكتور أنه يسأل عن طفلته... فأجابه مبتسماً بهدوء..

قلبوظة
حبيبتي

" بخير... مبارك لك... فتاه مثل القمر وبشعر أصفر... و "

قاطعه يحيي بلهفه أكبر... فقلقه إشتد به ويريد الإطمئنان...

" وزوجتي يا دكتور... زوجتي كيف حالها؟!! "

بهتت الإبتسامه علي وجه الطبيب ولاحظها يحيي مما جعله يسقط قلبه من بين ضلوعه... وينظر للطبيب علي أمل ان يتحدث ويريحه... ولم يخب ظنه

عندما هتف الطبيب...

" لن أكذب عليك سيد يحيي... العمليه كانت خطيرة بالنسبه لزوجتك... وخاصة مع وزنها الذي سبب لها مشاكل بالتنفس ... ولكن إلي حد ما حالتها تعتبر مستقرة... الليله فقط ستبيت بالعناية المركزة لوضعها تحت الملاحظة

وصباحاً لو تحسن وضعها سيتم نقلها لغرفة عادية.. "

ملامحه إرتاحت بعض الشيء رغم قلقه المستمر... ولكنها ستكون بخير...

بإذن الله ستكون بخير... أمله بربه لن يبهت أبداً...

عندما إطمأن علي زوجته.

هتف بالطبيب...

" و إبنتي يا دكتور... كيف حالها... ؟!! "

إبتسم له الطبيب مطمئناً وقال وهو يربت علي كتفه...

قلبوظة
حبيبتي

" بخير صدقني... جميلة وأجنبيه .. وسيتم عرضها علي طبيب الأطفال في الحال ويطمئنك عنها... وستخرجها لك إحدي الممرضات "

شكره يحيي في إمتنان... وتركه الطبيب وغادر... وجلس هو مكانه علي الكرسي منذ لحظات... و إستند برأسه للوراء علي الحائط يحمد الله علي نجاة زوجته وطفلتهما ...

بعد دقائق خرجت له إحدي الممرضات المساعدات لطبيب التوليد... ممسكه بين يديها لفافه بيضاء مقبلةً نحوه إستقام واقفاً بحركه بطيئه كما التصوير البطئ في الأفلام... مع إستقامته معتدلاً كانت الممرضة قد وصلت اليه

وجدها مبتسمه ببشاشة وتمد يدها بهذه اللفافه إليه نظر لها و أعاد نظره للممرضة وكأنه ينتظر تشجيعها.. وبالفعل هزت رأسها مشجعه وبنظره مطمئنه .. مد يحيي يده ببطئ بإتجاه اللفافه وأمسكها بيد مرتعشه

نظر في وجهها وعينيها المغلقه وبعض شعيراتها الصفراء الظاهره من تحت غطاءها الملفوف علي رأسها ليقيها من البرد حتي يحضروا لها بعض الملابس..

فآلام الولاده ظهرت علي زوجته فجأه ولم يحضرا شئ..

نظرة أخري للمستكينة بين يديه... وحين لاحظ ملامحها المليئه وحجمها الغير طبيعي لطفل لم يكمل عمر ساعة ... ضحك مقهقهاً لمعرفة أين ذهب الأكل الذي كانت تأكله زوجته... ضمها لحضنه

فلوظة حبيبتي

وهو يرجع رأسه للوراء من أثر الضحك... غير عابء بدموعه التي نزلت من عينيه إثر ضحكه الصاخب لفرحته بقطعه منه ومن زوجته... قطعه من قلبه وروحها ...

بدون وعي منه إبتسم للذكري التي أخذته لسنين مضت... وعاد يتذكر مره أخري لهذا اليوم عندما حضرت والدته ومعها ملابس للطفله ولوالدتها

وأعطاها للممرضة التي اخذتها ودخلت وأبدلت للطفله غطاءها بملابسها

الجديده... وقررت والدته المبيت بطفلته مع زوجته وأجبرته هو علي الرحيل بعد عناء بإقناعه ولكنه بالفعل مجهد ويحتاج للراحه..

تذكر قضاؤه لليلته في غرفته وحيداً ولكن لم ينم في مكانه... إستلقي في جهة زوجته

من الفراش يستشعر رائحتها... يبحث عند دفئها في المكان علّ روحه تستكين

وتنال راحتها التي تنالها بين أحضانها ككل ليله .....

تذكر أيضاً إستيقاظه في هذ الليله قبل ميعاد أذان الفجر..

مثلما إعتاد أن يصحو ليصلي بزوجته.. ويدعوا لها... لم يغفل عن خافقه الذي ضرب بجنون بين ضلوعه خوفاً عليها... ويترقب الصباح بإستعجال ليذهب إليها ولإبنته..

حينها دخل حمامه إستحم وتوضأ وخرج يبدل ثيابه ... صلي وتضرع بين أيدي ربه

يدعوه ليحافظ عليها...

وفي سجوده.. إبتسم لتذكره .....

حين كان يسمعها في سجودها.. تدعو له... وله فقط ولا أحد سواه.. وحين سألها أخبرته بكل حب له داخلها..

"ولماذا أدعو لنفسي و أنا متيقنه من دعائك لي... وأيضاً كل ما أريده بالدنيا

هو أن تكون بخير دائما... وحين تكون بخير.. سأكون بألف خير.. ولن أحتاج من الدنيا سوي هذا "

أنهي دعاؤه لها وختم صلاته.. ومن فورة توجه للمشفي ليطمئن علي حبيبته ...

نزل من بيته... لم يستطع الانتظار أكثر من هذا... سيذهب ليطمئن ولتذهب مواعيد الزيارات للجحيم...

وصل للمشفي وصعد السلالم المؤديه للغرفة المقيمه بها والدته بطفلته ..

لم يطرق الباب من إستعجاله لمعرفة ما يحدث... ويطمئن قلبه.. فقط فتح الباب بهدوء حتي لا يزعج والدته إذا كانت نائمه... وبالفعل وجدها نائمه..

وطفلته بجوارها.. في فراش صغير مخصص للأطفال..

لا إراديا وجد قدميه تتوجه لطفلته... وجدها تغط بنوم عميق وكأنها لم تنم ليلاً مال إليها مقتربا من وجهها بوجهه... يستنشق رائحتها... مال بجزعه

يستند بمرفقه علي جانب فراشها وبأطراف أصابعه أمسك كف يدها الضئيل

بين أصابعه ومال إليه يقبله بنهم .. يستشعر روح حبيبته في رائحتها... تري كيف

حالها الآن؟!! .. رفع نفسه بعيدا عن طفلته يجبر نفسه علي تركها ليطمئن عل قطعة من روحه هي الاخري...

لم يرد إزعاج والدته... إستدار مغادراً الغرفة... توجه للطابق الذي به غرفة العناية المركزه... وعندما وصل... وجد إحدي الممرضات تغادر الغرفة

إقترب منها بتوجس... وترقب.. حتي وصل اليها.. ولم يخفي قلقه بين نبرات صوته...

" من فضلك... أنا زوج المريضة التي بالداخل.. و أريد الإطمئنان عليها"

إبتسمت له تطمئنه وتخبره...

" إطمئن... حالتها مستقرة للآن.. وخلال النصف ساعة القادمة.. سيأتي الدكتور المناوب لليله.. ويطمئنك عنها بنفسه... وبإذن الله ستنقل لغرفة عادية خلال الساعة القادمة.. "

شكرها بإمتنان... وغادرت وتركته يجلس مترقباً حضور الطبيب المناوب..

ليطمئن أكثر... لا يعلم لما لم تفت النصف ساعة... هي نصف ساعة..

ثلاثون دقيقه... إذاً لما لم تمر؟!! كل دقيقه تقريباً ينظر في ساعته..

ويتساءل.. لما الإنتظار مضني هكذا؟!! ..

وبعد دقائق لمح بعينيه الطبيب يأتي بإتجاهه.. وقف من فورهـ... إبتسم له الطبيب ببشاشه... وتكلم يحيي برجاء..

" دكتور من فضلك... أريد الإطمئنان عليها... زوجتي بالداخل من أمس..

حدث معها مضاعافات أثر عمليه قيصيريه.. "

إبتسم الطبيب له وأخبرهـ يطمئنه...

" السيدهـ منة بالتأكيد تقصد... إطمئن... هي بخير.. وعاد تنفسها طبيعي

وسنجهزها حالاً لنقلها لغرفة عادية... "

مد يحي يدهـ يسلم علي الطبيب بإمتنان وشكرهـ بفرحه غامرهـ وسمع الطبيب

وهو يرد تحيته

" هذا عملي... مبارك لك المولود الجديد.. يتربي في عزك وتسعد بشفاء زوجتك بالسلامة "

شكرهـ يحي علي دعاؤهـ... ولم ينسي أن يؤمن عليه لعل الله يستجيب دعاؤهـ

... إقترب من الممرضة ووضع بيدها بعض الأوراق الماليه وهو يوصيها بزوجته

ويخبرها أنه سينتظر هنا لحين خروجها...

أومأت له الممرضة فرحه بهذه

الأموال... وهي تخبره أنها ستضع زوجته بعينيها..

جلس علي الكرسي مبتهج... مسرور الحال... يشكر ربه علي نجاة حبيبته

وطفلته... ويشكره لأنه لم يطل غيابها في غرفة العناية أكثر من هذا..

دقائق مرت وهو يردد شكره لله الذي لم يتواني ولا لحظه في إظهاره..

تهللت أساريره وهو يراقب باب العناية يفتح علي مصراعيه... ليخرج منه سرير نقل المرضي المسطح.. وراقب إقتراب السرير... وهو يلاحظ جسد زوجته الذي إستقر بسكون من أثر المخدر ... ألم اعتصر قلبه لرؤيتها بهذا الوضع

وهي لا حول لها ولا قوة.. إقترب بجسده من السرير... ولم يعي ليده التي إمتدت لتمسك بيدها المفرودة بجانبها... يستجديها الشعور به وبلوعة قلبه

عليها... سار ممسك بيدها... ولم يفلتها...

يخطو بمحازاة السرير وهو

يتحرك بفعل دفع الممرضات له ... وصلوا بالسرير... للغرفه العاديه المقيمه بها

والدته وطفلته... وقام الممرضات بالإلتفاف حول السرير المسطح.. وأمسكوها برفق ونقلوها للسرير العادي بالغرفه وقام يحيي بمساعدتهم.. أخبروه أنها ستفيق خلال ساعة

أمسك كرسي من الغرفه و أتي به لجانب السرير... جلس بجابنها ممسك بيدها الحرهِ بين يديه يتمني أن تفتح عينيها فقط ليري سحر عينيها بين جفونها

ليطمئن أنها بخير... وبالفعل عندما فاقت من غيبوبتها بسبب التخدير... كان أول من هتفت بإسمه هو إسم حبيبها..

" يحيي"

نطقت بتعب جعلت قلبه ينتفض بين أضلعه... إستقام بسرعه من مكانه مقترباً من وجهها يريد أن يتاكد انها هنا وبخير... انها عادت له بعد عذاب لاقاه في إنتظارها...

إقترب منها وهو يحتضن رأسها بإحدي ذراعيه... مقتربا بوجهه من وجهها

يريد إحتضانها بقوه... يزرعها بين أحضانه... يريد أن يتاكد أنها بداخله يريد أن يعوض ساعات إشتياقه لها في عذاب...

هتف بشوق..." حبيبتي... حمداً لله علي سلامتك أميرتي "

إبتسمت بتعب للقبها من بين شفاهه ...

ورفعت عينيها تنظر له في إشتياق

.. إشتياق لحبيب ملكها وملك قلبها... سمعها تتحدث بوهن ... وتسأله... " أين إبنتنا يحيي؟!! "

إبتسم لها وهو يتخيل منظرها حين تنظر لابنتها... وهتف بمشاكسه...

" إطمئني حبيبتي... هي بخير جداً... ومن الواجب علي الإعتذار عن الأكل الذي كنتي تأكلينه..

لأني أدركت من السبب الحقيقي وراء إفراغك لثلاجة بيتي بإستمرار "

قال كلامه وهو يترك زوجته ويتجه لإبنته يحضرها من فراشها الصغير ويأتي بها لوالدتها.. حتي تراها بعينيها...

كان قد جلبها ووصل لسرير زوجته وهو يمد يده الحامله لإبنته ويضعها بأحضان زوجته التي نظرت للفه بين أحضانها ... وحين نظرت لها فهمت ماذا يقصد

زوجها المشاكس بكلامه الذي قاله منذ لحظات.. حينها ضحكت بقوه وهي تحتضن إبنتها بين ذراعيها وتضحك أكثر حتي فرت دموعها من عينيها

حباً لإبنتها الجميلة القلبوظة التي بين ذراعيها ...

رجع من سيل ذكرياته وهو يراقب إبنته الجالسه بحديقة منزله التي غفت مكانها

بعد خروج الشاب الذي ربطت نفسها وقلبها به .. يراقبها وهي أمامه بعد هذه السنوات الطويله... طفلته التي حملها بين يديه وهي قطعه لحم حمراء.. والآن يراها متعلقه بحبال الهوي مع جارهم .. وقرر أنه سيعطيها وقتها فهي مازالت صغيره لتحديد ما بداخلها.. ومن الممكن أن يكون هو مخطئ... حسناً سيعطيها المجال وسيتدخل وقت حاجتها له... فالأهم لديه

هي سعادة إبنته

****

الـفـصل الـخـامـس

بعد مرور شهرين حاولت فيهم قدر الإمكان تجنب حمزه حتي تسهل عليه

الإهتمام بحياته وبفتاته المعجبه..

جالسه بمنزلها وتحديداً بغرفتها ... طرقات صغيره علي باب غرفتها..

ومن وقع الطرقات الموسيقيه أدركت هوية الطارق الذي لن يكون سوي

والدها الحبيب... سمحت له بالدخول مبتسمه ... فتح الباب ودلف للداخل مبتسماً لمرأي طفلته ومدللته الحبيبه...

دلف للداخل وصولاً لإبنته الجالسه أمام طاولة زينتها تقوم بتمشيط شعرها الذهبي.. ملس علي شعرها بحنان أبوي.. ويطالعها في مرآتها.. و إبتسمت له بدورها... وهتف بدفء..

" كيف حال أميرتي الصغيرة؟!! "

إبتسمت له وهي تلتف ناظرة إليه وما زالت علي جلوسها... و أمسكت كفي يديه إنحني أمامها وقبل جبينها... إستقامت هي و إحتضنت جذعه بذراعيها

بدون ولا كلمه ..إن تكلمت ستنفجر وليس ببعيد تهتف بكلمات تندم علي قولها ..

فقط إحتضنته .. والدها و أميرها... سندها في الدنيا...

قلبوظة حبيبتي

هي متأكدة أنه يدرك ما بها.. يدرك وجعها... هذا هو والدها...هي صنيعة يده هو...ويد آخر... ولكن هذا الآخر وجوده سيصبح محدود بحياتها... أما والدها فهو دائما ...

فوجوده دائما الحامي والدافع... يعطيها حرية الأختيار ..

ولكن تحت ملاحظاته هو.. فبالنهايه تفعل ما يميل إليه والدها..

مسد يحيي علي ظهر إبنته الواصله لمتوسط جسده وحرر أحد ذراعيه.. وبأطراف أصابعه رفع ذقنها لتواجهه.. . لم يصدم حين وجد دموعها المتلألأه نتيجة وجعها... ولكن دموعها هذه آلمته.. سحبها وهي مازالت محتضنه إياه

وأجلسها علي طرف فراشها... وقام بتعديل جسدها بجانب واحد... وجلس وراءها... ورفع يده بفرشاة شعرها التي جلبها خلسة حين إستقامت لتحتضنه

وبدأ في تمشيط شعرها بهدوء.. وكل لحظه وأخري يقوم بالتربيت علي رأسها.. وقال بصوته الرخيم...

" ألن تتحدثي معي وتخبريني ما بك؟!! "

أغمضت عينيها بألم... ماذا ستخبره.. تخبره عن وجعها... أو تخبرها بحبها لجارها الوسيم... أم تخبره عن إفتقادها له... ماذا تخبره بالضبط..

هتفت بهدوء يداري ما بها...

" لا شئ بابا... فقط مللت من الجلوس بالبيت.. "

توقفت يده عن التمشيط لحظه.. وهو ينوي الضغط قليلاً عليها.. فتحدث..

" أنتِ من ترفض الخروج حبيبتي.. وحمزه يأتي ويطلب منك الذهاب معه للنادي و أنتِ من ترفضين... "

نطق والدها لإسمه وكأنه أصاب قلبها بسهم ناري... كادت شهقة ألم تخرج من بين شفتيها... فرفعت كف يدها تكتمها حتي لا يلاحظها والدها.. ولكن من قال أنه لم يلاحظ كل خلجاتها.. تنفسها المضطرب.. الألم والوجع في صوتها...

أدارها له.. وهو يعرف ماذا سيري علي ملامحها.. وجذبها لأحضانه.. حينها لما تتمالك نفسها أكثر ..شهقت بالبكاء وهي بداخل أحضان ابيها.. تحمد الله علي وجودة... بعد دقائق قليلة هدأت شهقاتها وخلال دقائق ضعفها هذا..

لم يتركها وظل يربت ويمسد علي ظهرها لتهدأ... حتي إسكانت.. ..

رفعت وجهها إليه بعدما مسحت وجهها بكفيها... وقالت بنبرة باكيه..

" ماذا أفعل بابا.. ؟!! "

إبتسم لها بحنان.. ورفع كفيه و إحتوي وجهها ...

" لا تفعلي شيئاً حبيبتي... فقط إعثري علي نفسك... الهروب ليس حل "

تكلمت بنبرة مستفهمه... وهي تستقيم معتدله في جلوسها...

" ماذا تعني بابا.. ؟!! "

قال متفهما ومازال علي إبتسامته...

" أقصد أن التغير يأتي من داخلك حبيبتي... لا تعتمدي علي أحداً ... فقط كوني نفسك ليله... لا تجعلي سندك أحداً ... حتي أنا... نحن بجوارك وليس مكانك... حاولي العثور علي مكانك حبيبتي... "

هزت رأسها في تفهم... وهتف بتأثر...

" فقط احس أن داخلي ينهار.. كل عالمي بلحظه يختفي... والمؤلم بابا أن هذا بإختياري... أحيانا أحس أن ما افعله خطأ ووجودهِ واقع لا يتغير ولا يمكن أن يتغير... فهذا عالمي... وأحيانا أخري... أدرك ان هذا أنانية مني... ففعلت ما فعلت... ولكن الوجع بابا... الوجع داخلي يمزقني "

قالت آخر كلماتها شاهقه بالبكاء وهي تغطي وجهها براحتي يديها..

علم من كلامها ماذا تقصد... أو بالتحديد من تقصد... وكم آلامه حزنها ووجعها كما تمزق داخله من صراحتها فهو في الاخير رجل شرقي غيور

ولكم أُشعلت النار داخله نتيجة كلامها... ولكن عليه أن يتحلي بالتعقل..

أن يكسب ثقتها كما تعود... فهي أكثر ما تحتاجه حاليا وجودهِ بجانبها..

فقال بتفهم ونبرة صوت يحاول جاهداً جعلها هادئه وليست عنيفه..

" إسمعيني ليله جيداً ... وجود حمزه بحياتك أمر واقع منذ صغرك صغيرتي..

أنا متأكد من أخلاق حمزه فهو تربية يدي كما إنتِ بالضبط... لو لدي أي تعليق

علي أخلاقه... صدقيني لم أكن لأسمح بوجوده بجوارك... فأنتِ من يهمني

حبيبتي... لكن المهم الأن أنتِ ... أنا أدرك ما تمرين به... ومن المحتمل أن

يكون مجرد تعلق... أو حب مراهقه... فلم يكن أمامك غيره... فتعلقك به

أمر مسلم به... كل هذا لا يمكن الجزم به... ولذلك عليك إعطاء نفسك

المساحه الفعليه لإيجاد حياتك بعيد عن وجوده... مع الحفاظ علي وجوده حتي

تقدرين علي تقيم ما بداخلك في حضوره.. فغيابه ليس من مصلحتك حبيبتي..

كما أني أدرك أن وجودك بالنسبه إليه مهم... فحياتك كما إعتمدت

عليه كلياً ... هو أيضاً ... كنت تمثلين بالنسبه إليه جزء مفقود بحياته... وهو

جزء الأخوه... يسعده وجودك كما يرضي غروره الذكوري في الإحتواء وهذا

ينفذه من خلالك... يسعده أن يهتم بك... لذلك لا يمكنك نفيه من حياتك

.. بالعكس عليك تحدي نفسك أكثر وأكثر أثناء وجودهـ... عليك العثور

علي نفسك... التغير يأتي من داخك حبيبتي... يأتي من هنا "

قال كلمته الاخيرهـ وهو يشير لموضع قلبها... إبتسمت له بإشراق... فكم

أراحها الحديث مع أميرها وفارسها الأول... .. إستقامت منتفضه من مكانها

و إنقضت في أحضانه... محتضنه إياهـ بقوهـ ومتعلقه برقبته... مما جعله

يتراجع للوراء قليلاً ضاحكاً مقهقهاً نتيجة فعلتها هذهـ... مسد علي ظهرها

ضاحكاً وهو يقول..

" علي مهلك يا فتاهـ فوالدك عجوز لا يتحمل إنقضاضك هذا.. "

ضحكت لمشاكسته لها وقالت وهي دافنه وجهها في أحضانه...

" لا تقل هذا بابا... فمازلت شاب ومن الممكن أن تتزوج علي ماما

بأي وقت " ...

ضحك مقهقهاً وهو يتخيل مظهر زوجته حين تعلم فقط مجرد الكلام في هذا الموضوع...

ضحكا سوياً غير عابئين بمن تسمع حوارهم كاملاً من خارج باب الغرفة..

أدمعت عينيها ببكاء لوجع قلب إبنتها ... وكم أسعدها أحتواء زوجها الحبيب للموقف

وهي متأكدة أنه قادر علي الوقوف بجانب إبنتهم حتي تتخطي هذه المحنه

ولكن عليها أن تتحدث معه وتنبهه وتحيطه علماً أنها أبداً لن تترك إبنتها تتأذي

...لذلك سبقته لغرفتهما... لتنظره...

ترك يحيي إبنته بعدما إطمأن عليها

وتوجه لغرفته ناشداً راحته بين أحضان حبيبته....

دخل يحيي من باب غرفته وجدها واقفه بتحفز أمام شرفة غرفتهما معطية إياه ظهرها ..... يقرأ توترها من حركات جسدها ونقر أصابعها علي الإطار الخشبي للشرفه

سار حتي وصل إليها... يعلم أنها علمت بحضورهـ... ولذلك لم تستدير فبالتأكيد هو طرف في قلقها.. إقترب منها أكثر... حتي أصبح خلفها مباشرة

مد ذراعيه و إحتضنها.. حاوط خصرها بذراعيه بتملك ولم يتحدث... فقط شدد من احتضانها... حتي إلتصقت بصدرهـ القوي..أمانها وحمايتها... وهو كان يمرغ وجهه بين خصلات شعرها الذهبيه التي ورثتها إبنته ... ظل هكذا حتي هدأت من توترها و إستكانت برأسها علي كتفه.. وتنهدت بقلق... حينها تحدث هو...

" ما بك حبيبتي ؟!! "

لاحظ توترها الطفيف الذي سار بجسدها مما جعله يحتضنها أكثر وكأنه يطمئنها ويخبرها أنه موجود...

" سمعت حديثكم يحيي "

أخبرته دون أي مواراه... وعلم هو سبب توترها الأن... أدارها بين ذراعيه

حتي أصبحت تقابله... رفع أحدي ذراعيه من علي خصرها... و رفع كفه و أحتوي و جنتها و مسح عليها بحنان... مما جعلها تستكين بوجنتها علي راحة كفه.. نظرت إليه والتوتر والقلق يعلو نظرتها وكأنها تطلب منه طمأنتها أكثر

" وعندما إستمعتي إلينا.... هل وجدتيني قصرت معها في الحديث.. ؟! "

رفعت هي راحتي يديها وفردتهما علي صدره وهي تنفي بسرعه قائله.

" أبداً حبيبي.. وليس لدي شك أبداً لقدرتك علي إحتواء الموقف... لكن"

سكتت لحظه تستجمع باقي كلامها وأكملت بضعف...

" انا خائفه عليها يحيي... أكاد أموت رعباً وانا أتخيلها مهزوزه ضعيفه ومكسورة... وقلبها يحيي... قلبها الصغير المجروح بحبها للفتي..

صغيرة ولا تعرف شئ... أخاف أن تجرح يحيي... أخاف من كسرة قلبها لفراقه لها... لا أريد لها أن تواجهه مثل هذا الموقف... لن تتحمل "

سكتت عندما فاض بها توترها وكانت تتكلم بهستيريه.. وهو تركها تفضي قلقها وتوترها إليه حتى يستطيع أن يبثها الإطمئنان الذي تحتاجه ..

إحتوي وجهها بكلتا كفيه بعدما إنتهت من حديثها ... وهتف وهو يقترب من وجهها بوجهه...

" إهدئي حبيبتي... كل خوفك هذا مطلوب ومعك كل الحق فيه... ولكني أرغب بشدة أن تواجه كل ما قولتيه... وليس قوةً وتجبر مني... ولكني أريد إعادة تشكيلها... عليها أن تصنع قوتها بيديها وليس بيد أحد آخر.. عليها أن تواجه هي كل ما تخافين منه... ولكني أريد أن تفعل هي وليس أن تكون مفعول به... عليها أن تكون أقوي... عليها إيجاد سحرها الخاص بها... إبنتك ليس بها عيب حتي تتمركز حياتها علي وجود شخص بعينه... لا حبيبتي... عليها أن تصنع وجودها... تجد بداخلها القوه التي ستمكنها من رسم مستقبلها حتي ولو بمفردها... فهمتيني حبيبتي "

هزت رأسها بالإيجاب سريعا وهي تستوعب كلماته القويه والمحفزه وقد فهمت وجهة نظره في بناء شخصية طفلته... ولم تجد أي تصرف يصدر منها سوي أنها إرتمت بأحضانه وتشدد بيدها حوله بقوه وكأنها تخبره بذلك أن معه كل الحق.. إحتضنها بدوره.. وبعد لحظات رفعت وجهها إليه وهي تنظر إليه بحب و إمتنان لوجوده بحياتهم... و أخبرته...

" أعشقك يحيي.. "

مال إليها وقبلها بجانب فمها مخبراً اياها..

" وانا أذوب بكِ يا روح يحيي "

ضحكت بحب اليه ولكنها رأت نظرة العبث بعينيه وخاصة عندما وجدته يحيط خصرها بذراعه وهو يسير بها... فسألته

" ماذا تفعل؟!! "

رد بكل براءة مزيفه وخاصة أن عينيه تفضحه..

" سننام حبيبتي... تعلمين أني مرهق ولابد ان أرتاح.. "

نظرت إليه وهي ترفع إحدي حاجبيها... حينها ضحك مقهقهاً لوصول مغزي

كلامه إليها ... مال إليها وحملها سريعاً بين يديه قبل أن تبدي أي إعتراض...

لينعما بمشاعرهما ووجودهما بجوار بعضهما البعض ... وتكملة كل منهم

للآخر...

فهذا هو الحب النقي... الحب الذي يعطيك ويكملك وليس الحب الذي يأخذ

منك وفقط

****

مرت الأيام بسلام وهدوء مترقب... إنتهت الأجازه وعادت هي إلي الدراسه كما عادت إلي حمزه ولكنها أحجمت قلبها في إحساسها به...

أدركت فرحة حمزه بعودتها إليه... أحست الفرح في ملامحه وفي أفعاله..

وبالرغم من هذا كان هناك شيئاً يقف بينهم... خائفه أن لا تقوي علي تحديها مع نفسها ووقوفها علي قدميها بعيد عن سيطرته..

حتي هو لاحظ هذه الحلقه المفقوده في علاقتهم القديمه ... وسألها أكثر من مره ماذا بها... وكانت حينها تتصنع المرح في الرد عليه.. وتخبره بكل أريحيه انها فقط مهتمه بدارستها في هذه المرحله الصعبه أكثر من أي شئ... رغم أنه لم يصدقها ولكنه كان يعطيها إبتسامته المريحه والمستكينه فيكفيه وجودها

أما هو فكان طوال فتره بعدها عنه لا يتخيل أنها مهمه إليه بهذه الطريقه... لم يشعر بالراحه ولا بالبهجه التي تملأ حياته بها... حتي مكالماتهما التي كانت تستغرق ساعات بالليل.. إختفت.. مره ترد وعشرات لا ترد... مما أصابه

بالتعب ... ولكنه تعب نفسي.. هناك شئ ينقص حياته بدونها... حتي الفتاه التي من المفروض انه يحبها ... والتي كانت من معجباته في النادي بلعبة التنس التي

يمارسها... لا يحس بقربها بهذه الفرحه والمتعه التي تكون داخله والآخري

معه... طفلته... صغيرته... أخته... لا يعلم.. هل فعلاً ينطبق عليها هذه المسميات البغيضه.. أم تندرج تحت مسمي آخر...

قلوظة
حبيبتي

نفض رأسه من أفكاره العقيمه... نعم عقيمه... كيف ينظر لها هكذا... مازالت صغيره..

سحقاً ... شتم بغيظ من نفسه ومن حياته التي تفتقدها...

عندما إنتهت الأجازه وعادوا إلي الدراسه عادت هي الآخري إليه.. فعادت مهاتفتهما مره آخري... لم يتخيل أن تكون فرحته هكذا عندما حدثته في يوم ما قبل الدراسه بأيام و أخبرته أنها تريد الذهاب للنادي معه... لم يخبرها أنه إنقطع عن الذهاب إلي النادي لمجرد أنها لم تكن موجوده... كم أسعده هذه الخطوه منها ... ظل بقربها طوال فتره وجودهم في النادي في هذا اليوم..

حتي هوايته في ممارسة لعبة التنس لم يمارسها.. فقظ ظل معها.. بقربها...

حتي فتاته لم يخبرها بوجوده هنا.. وللمفارقه... حديثهم مع بعضهم البعض

شبه مقطوع منذ أيام..

حاول التغاضي عن وجود شئ مفقود بها ... ففرحته بوجودها طغت علي إحساسه هذا رغم هروبها من الحديث المطول معه ولعبها بهاتفها...

تناولوا الطعام معاً والذي كان معظم طعامها من النوع الصحي ولكنه لم يعلق فهو علي علم بعادات والدتها في الإهتمام بنوعية الأكل الصحي ومن الوارد أنها تأثرت بوالدتها.... وبعدها أخبرته أنها ستذهب لصالة الألعاب ... حينها إندهش

من هذه الخطوه... فكانت تأخذ رأيه في الخطوه قبل تنفيذها... و أحياناً كان هو من يخطط لها... ولكنه لم يعلق ما دام الخطوه ايجابيه ولم تضرها..

أخبرها أنه سينتظرها هنا لحين إنتهائها من تدريبها... وسيعودان معاً للبيت..

وبعد ساعتين خرجت هي وكان ينتظرها ... حينها أخبرته إنه لم يكن هناك داعي من إنتظارها... نظر لها مطولاً ولم يعلق...

أدارت وجهها عنه و أكملت سيرها خروجاً من النادي وهو بجوارها... سيجن أكيد بسبب تعاملها هذا...

****

الـفـصل الـسـادس

تمر الأيام شبيهه ببعضها البعض.. وهو يفرض وجوده في حياتها كما تعود حتي لو لم يلاقي تجاوب منها كسابقاً ... وخاصة أن إعتمادها عليه قل عن

قبل .. بدأت تعتمد علي نفسها... هذا أسعده بالتأكيد فلابد أن يكون لها شخصيتها المستقله ولكن تنفيه من حياتها !!!! ... ليس من المسموح لها أبداً..

إنتهت السنه الأولي من مرحلة الثانويه لها... وبالمقابل تخرج حمزه... و أقام له أصحابه

بالنادي حفله صغيره بمناسبة تخرجه... وطلب منها الحضور... ولم تعطيه

الموافقه بذاهبها... في الحقيقه هو لم يتخيل من الأساس أن حفلة تخرجه

لن تكون من تخطيطها ... ولكنها كانت بعيده عن الموضوع مما أحزنه... وها هو

ينتهي من إرتداء ملابسه.. وقاطعه صوت رساله علي هاتفه.. أمسك هاتفه

يتخيل أنها ستكون اي شئ غير الذي مكتوب أمامه...

أغلق الرسائل وطلب الرقم... وجرس... إثنين..

قلبوظة حبيبتي

والخط يفتح بهدوء ... عكس البركان الذي بداخله... ولن ينطق سوي بكلمه..

" لماذا ليله؟!! "

أخذت نفس وزفرته بهدوء تسيطر علي دقات قلبها المتقافزه نتيجة نبرة صوته

" ليس هناك شئ حمزه... أنا فقط متعبه... ولن أستطيع الحضور.."

إبتلع ريقه بألم وقال...

" متعبه يوم حفلة تخرجي ليله.. حتي لم تكلفي نفسك عناء الإتصال بي و إخباري... إكتفيتي برساله.. "

أغمضت عينيها بألم.. لماذا يصعب عليها الأمور.. ألا يعلم أنه من الصعب عليها عدم التواجد بجوارهِ في يوم كهذا... هتفت بصوت متعب... ولكنه تعب داخلي

" أعتذر حمزه... أنا فقط لم أرد إشغالك عما تفعل... بالتأكيد كنت تستعد للخروج.. "

اجابها مؤكداً .

" نعم كنت أستعد... " سكت لحظات وأكمل..

" حسناً لن تكوني بجواري في مثل هذا اليوم... "

لم تستطع الرد... فإن تكلمت ستبكي وسيظهر هذا علي صوتها ..

كتمت بيدها شهقه كادت أن تخرج من بين شفتيها... وخاصة حين تحدث مرهِ آخري...

" حسناً ليله... الأفضل لكِ فقط إفعليه... والأهم لدي هو سلامتك "

سكت لحظات وحين كاد يغلق الإتصال ... نادته بألم...

" حمزه "

" نعم ليله "

أجابها بألم لم يختلف عن ألمها.. وزاد وجعه حين تكلمت ثانية..

" مبارك حمزه "

سكت لا يعرف بماذا يجيبها... هل يخبرها أن ليس هناك فرحه بنجاحه وتخرجه

بدونها... أيخبرها... أن فرحته ستكون بالفعل فرحه فقط لرؤيتها...

ولكنها ليست موجودة... إذاً ليس هناك فرحه... أجابها بإختصار..

" شكراً ليله "

إنتهت المكالمه... وهو ممتلئ بالحزن.. ولكن لماذا حمزه.. منذ صغرك

و أنت تخبرها وتخبر نفسك أنها أختك... وفقط... حسناً ماذا يحدث لك..

تشتاق لها.. لرؤيتها... لمرحها المعتاد معك.. ولماذا هذا الوجع بداخلك

لإبتعادها... لإنها أختك؟!! ... كاذب يا حمزه... ما بداخلك لا يمت للأخوه بصله... ولكن كيف إنها صغيرة.. بالتأكيد من سيعرف بمشاعرة هذه سيتهمه بالإنحراف ...

قلبوظة حبيبتي

نفض رأسه من أفكاره الكئيبه هذه و أكمل ملابسه علي مضض..

و إتجه إلي النادي وهو مضطر... فقط إحتراماً لأصحابه وتقديراً لتعبهم.. ولكن لو عليه... لجلس يناجي جارته لتطل عليه فقط ليراها...

تحرك بسيارته الصغيره التي جلبها بماله ورفض أخذ ثمنها من والده... رغم أنه ساعده بمبلغ صغير... ورفض أن يأتي له بسيارة حديثة أو غالية الثمن

وأخبره أنه يحبها لأنها نتيجة تعبه في عمله...

تحرك بالسيارة غير عابئ بمن تشاهده من خلف ستار غرفتها .. تنهدت بألم وهي تمسك بستار شرفة غرفتها .. تحركت لداخل الغرفه .. متجهه لفراشها

جلست رافعه قدميها علي سريرها .. مسندة ظهرها لظهر السرير الخلفي...

تغمض عينيها بألم... تفكر وتتخيل وجوده بين أصحابه... ومن حوله فتيات

تتمني قربه... والفتاة التي يحبها وتحبه... التي عرفتها بمحض الصدفه عندما ذهبت مره من المرات للنادي ولم يكن لديه علم بذهابها... دخلت للنادي

وجدته جالس وبجواره الفتاة التي كانت من معجباته الفاتنان والمشجعات... ولم يفت عليها ضحك الفتاة بطريقه مستفزه.. وهي تمد يدها تمسك يده

الموضوعه أمامه علي الطاوله... وهو يبتسم لها ويغمز لها... وقتها أدركت

أنها أبداً لن تكون مكان هذه الفتاه... لن تنكر أن هذا الموقف من فتره طويله

جداً و لكنه محفور داخلها... وكان بمثابة إثبات آخر لها أنها أبداً لن تكون له

رجعت من ذكريات هذا الموقف المؤلم لها وهي تتمني له مزيد من النجاح

ولكن قوطعت أمنياتها علي رنين هاتفها.. نظرت إليه و إبتسمت إبتسامه باهته

وهي تقرأ إسم المتصل الذي لم يكن سوي صاحب امنياتها..

فتحت الإتصال.. مبتسمه وكأنها كانت تنتظره ..

" حمزه "

****

ذهب إلي النادي متأفف من هذا المشوار الذي أصبح ثقيل علي قلبه لمجرد معرفته أنها لن تحضر...

وصل للنادي ودخل و إستقبله أصحابها بمرح وهتافات مهنئة له لتخرجه ولم

تخلو هتافاتهم من غناء أغنية عبد الحليم حافظ الشهيره " الناجح يرفع ايده"

إرتسمت إبتسامه علي وجهه نتيجة هذا الترحيب الحافل الذي سرعان ما إختفي بعدما هدأ أصحابه وجلس بجوارهِ أصحابه يتحدثون ويمرحون.. وتجمعت معظم فتيات النادي ليهنؤه...

وكان من ضمنهم الفتاه التي كان يربطهم علاقة حب كما توهم في يوم من الأيام.. هنأته وجلست أمامه تبعث له بعض النظرات من آن لآخر ولم يخفي عليه تفسير هذه النظرات

ولكن الغريب أنه أصبح غير مهتم... والغريب أيضاً أن أكثر ما يحتاجه الأن

هو رؤية الفتاه الوحيده التي كانت غير موجودهِ.. حاول الإندماج مع أصحابه

ولكن للأسف أصبح غير قادر علي هذا.. فرحته ناقصه.. ولن تكتمل غير بوجودها.. وكانت القشه لإحتياجه لها الأن... هو الحلوي التي وزعت عليهم ولم تكن سوي حلوي " التشيز كيك بالفراولة " .. إبتسم في نفسه و هو

يستأذن أصحابه و إستقام مبتعداً عنهم.. يتعذر لوجوب الإتصال بأحد الأشخاص ... إبتعد عنهم حتي أصبح بعيداً تماما.. إستند بجانبه لحائط

بجوارهِ وأخرج الهاتف وطلب الرقم الذي يحفظه عن ظهر غيب..

فتح الخط وكان أول ما سمعه هو إسمه..

" حمزه "

" كيف حالك ليله "

كان صوته مليئ بالمرح والسعادة والمشاكسه..

" بخير حمزه... لماذا تهاتفني الآن .. "

رفع إحدي حاجبيه وهو يخبرها بمشاكسه..

" وهل أحتاج سبب لمهاتفتك؟!! "

هزت رأسها بنفي كأنه يراها.. و أجابته..

" أبداً حمزه.. فقط أستفسر منك.. لأن بالتأكيد هناك حفله مقامه علي شرفك .. و أنت تتركها وتتحدث معي الآن... إذاً ؟!! "

إتكأ بأريحيه أكثر علي الحائط بجوارة وهو يقول..

" في الحقيقه.. تخيلتك أمامي حين وجدت أن الحلوي المقدمه هي

" التشيز كيك بالفراولة " وأنتِ تعرفين كيف هي نظرتي لهذه

الحلوي بالذات "

ضحكت هي الاخري وهي تتذكر ذكري ماضيه بينهم حين أخبرها أنها تشبه التشز كيك بالفراولة... ومن وقتها وهي الحلوي المفضله لديهما..

نطقت ضاحكه ..

" وهل أكلت منه.. إن أكلت لا تنسي أن تأكل نصيبي هو الآخر "

سكت وبعدها أخبرها بنبرة صوت لا يعلم كيف خرجت منه..

" وهل تتخيلي ليله أني سأستمتع بأكله بدونك؟!!! "

إبتلعت ريقها بترقب ودقات قلبها تتقافز بما قال.. وما معني ما قاله..

وهو عندما وعي لما قال ... تكلم بمشاكسه ليست بغريبه عليه يداري عما قال..

" في الحقيقه لم ارد أكله.. لأنه لو عرفتي إني أكلته بدونك من الممكن أن تأكليني شخصياً وأنا أخاف علي نفسي... فمازلت في عز شبابي "

ضحكت لتغيرهِ لنمط الحوار و أيضاً إستشعرت مرحه وهتفت تجاريه..

" خير ما فعلت حمزه... فأنا لا أضمن نفسي حين أعلم أنك أكلته وانا لم آكله " ..

ضحك مخبراً إياها..

" إطمئني فأنا لست مستغني عن نفسي.. "

ضحكوا سوياً وسكتوا لحظات يستمعون فيها لأنفاس بعضهم البعض..

وقوطع هذا الصمت حيت تكلمت ليله..

" لما إتصلت بي حمزه؟!! "

سمعته يزفر أنفاساً إستشعرتها هي دافئه و مازاد من وجيب خافقها كلماته ..

" لم أشعر بفرحة شئ بدونك ليله.. رغم كل من حولي.. لم أحتاج سوى

لرؤيتك انتِ وفقط... "

هل حقيقي ما سمعته.. ولكن أيضاً ماذا يعني.. هل... ؟!!! .. نفضت رأسها

من أفكارها الحمقاء الطفوليه.. وأخبرته..

" سأغلق الخط حمزه... و أنت عد لحفلتك وأصحابك "

سكت هو الأخر وهو يستشعر نهاية الحوار بينهم.. أخبرها بهدوء أنه لن يتأخر

وكأنها إهتمت وسألته... أنهوا إتصالهم بهدوء.. وكل منهم عاد لواقعه..

إنتهي هو من احتفاله سريعاً .. وتحجج بحاجة والده إليه.. وترك حفلته و أصحابه.. وتوجه عائداً إلي بيته وفي طريقه مر علي أحد محال الحلويات

و أحضر لصغيرته قالب من التشيز كيك بالفراوله.. وذهب متوجهاً إليها.. وبعث إليها برساله أن تهبط إلي حديقة بيتهم .. وبالفعل دقائق قليله ووصل إلي بيتهم ودلف لداخل البيت وجدها تنتظره مرتديه بيجامه منزليه طفوليه

ورافعه شعرها في هيئة ذيل حصان.. ولكن نظرته لها تغيرت.. لم يعد يراها طفلته.. يراها... ماذا؟!!!!! حبيبته... هل فعلاً يحبها؟!! .. هل يعقل ما داخله ويحسه.. ؟!! .. وهي ماذا.. هل من المعقول أن يتحدث إليها؟!!

ولكنها صغيره.. صغيره وغير قادره علي إستيعابها لما بداخله.. حسناً ..

لن يتغير شئ هو بالفعل بجوارها وهذا يكفيه حالياً ولكل حادث حديث ..

جلسا سوياً ولم تقوي علي مداراة إندهاشها عندما إستلمت رسالته..

ولكن دهشتها هذه لم تقارن بدهشتها عندما وجدته يقدم لها قالب الحلوي المفضله لديهما... جلسا سوياً وكل منهما بداخله ما بداخله..

****

مرت الأيام بينهما مليئه بمرحهم ومشاكستهم.. وقربه المتزايد من صغيرته

الحبيبه.. ولكنها لم يكن لديها القدرة علي المجازفه وترك التراك لقلبها

ليتسابق في ماراثون حبه وتعلقها به..

بعد تخرجه إستلم منصب أعلي في إدارة الحسابات في شركة يحيي..

مما جعله يكتسب خبرة اعلي وخاصة أن يحيي لم يبخل عليه بأي معلومه..

وفي نفس الوقت كان يحيي يتابع إبنته بإستمرار ويمدها بالقوه والسند والأحتياج والمكان البديل الذي يفترض فيه وجود حمزه..

وعلي الرغم من متابعته لإبنته فكان متابع لحمزه أيضاً ولم يفت علي يحيي وخبرته في الحياه

طرق تقرب حمزه من ليله التي لم تعد تمت للأخوه بصله وهذا طمأنه بعض الشئ ولكن أيضاً وجب الحذر... ولذلك لقد قام بزيادة العمل عليه..

ليعطي فرصه لإبنته حتي تقف علي قدميها دون الضغط عليها..

كما وعد والدتها...

أما ليله فكان بداخلها يقين أنها ستجد نفسها... ستجد مكانها الذي أخبرها عنه والدها... ومازال يدعمها ويخبرها دائماً أن تبحث داخلها أن تجد ما يميزها وما يميز شخصيتها لا ما يميز شخصيتها بوجود أحد... وهذا ما فعلته بالضبط

بدأت تشغل وقتها بالقراءه... و إهتمت كثيراً بالأدب بجميع أنواعه.. فقرأت

بالأدب الإنجليزي.. وتعلمت منه معني فن التعبير.. وقرأت الأدب العربي

وتعلمت منه طريقة إجادة إستخدام قوة فن الكلمه والتعبير بها... حتي بدأت تجد في نفسها القدره علي التعبير عما بداخلها... وبالفعل بدأت محاولاتها في الكتابه الأدبيه... كما أنها أدمنت قراءة الشعر لما له من قدره علي توصيل الإحساس بكلمات وسطور بسيطه..

****

الـفـصل الـسـابـع

في هذه الأوقات كانت السنه النهائيه من مرحلة الثانويه العامه... وكانت أكثر وعيا لما تريده... لم يخفي عليها تقرب حمزه منها ... وخاصة أنه لم يعد يذهب إلي النادي سوي بصحبتها... ولم يخفي عليها إختفاء الفتيات من مجاله رغم تهافتهم عليه ونظراتهم التي تشعل بها ناراً ... ناراً تحرقها وكأنهم يستكثروه عليها... ورغم ملاحظتها لإختفاء الفتاه التي كانت معجبه به منذ زمن ... أو من كان يربطهم علاقة حب كما لاحظت سابقاً الإ أنها لم ترد سؤاله عن الأمر وكأن الأمر لا يعنيها... وبالرغم من سعادتها المرسومه داخلها لإحساس الملكيه الذي يكبر داخلها وكأنه يخصها... يخصها هي فقط.... دون غيرها... الإ أنها لم ترد

الإعتراف حقاً بهذا الشعور فدائماً تعطيه المساحه لكي يكون... أو لكي يختار

حتي لا تكون هي فرض عليه... كانت تعطيه المجال للذهاب للنادي بمفردة حتي لا يتقيد بها... وهي كانت دراستها قد بدأت فإنغمست أكثر في دراستها... حتي تسطيع تحقيق طموحاتها وتنمية مهاراتها في القراءه والكتابه كان كل وقتها مابين دراستها وهوايتها وصالة الألعاب الرياضيه التي ساعدتها كثيراً في إستعادة ثقتها بنفسها...

تعلم أنها لم تتمتع بالرشاقه الفتاكه لكثير من فتيات محيطها ولكنها أكثر من راضيه عما حققته... يكفيها أنها بدأت تلاحظ نظرات

الإعجاب بعيون حمزه الذي تشعر بسعادته عما حققته لنفسها... وهذا كان إختبارها الأكبر... أن تحقق لنفسها وليس لشخص بعينه... نعم كانت تريد هذه النظرات المعجبه... وخاصة منه هو... فاتنها... ولكن هذه النظرات كانت تزيدها تشجيع أن تستمر... و أبيها... فارسها و أميرها الأول.. كانت تستمد ثقتها وشجاعتها منه... وهو لم يبخل عنها أبداً بهذا... ودائماً يخبرها انها انجزت تقدم مهول في العثور عن نفسها بالرغم من انه كان يتجنب الحديث عن حمزه... وهي احترمت هذا وركزت جهودها علي ذاتها.. ولكن عندما تختلي بذاتها.. كانت تناجي روحه... تتحدث معه وكأنه حولها... تشتاق لأيام طفولتها بجواره... إعتناؤه.. إعتمادها عليه وكأنه كل الدعم والسند... وفي الحقيقه هو لم يتواني عن فعل هذا.... هي من أخذت جانب بمفردها بعيد عنه.. ليس لشئ الإ من اجله...

مر شهرين من السنه الدراسيه وهي منهمكه في دراستها ومذاكرتها وتعددت صداقاتها... و أصبح لها اصدقاء عده ومن الجنسين وهو ما زاد حنق حمزه منها

حين نبهها أكثر من مره أنه غير راضي عن صحبتها لهؤلاء الفتيان ولكنها لم تعطيه بالاً وهي تخبره ببرود تتعمده... أنهم مجرد زملاء ليس اكثر

اما هو فكان يكاد يجن...

كان يتهرب من عمله كالمراهق بحجج واهيه ليراها... أحضر مواعيد دروسها...

وأصبح ينتظرها صباحاً ليراها وهي تركب الحافله الخاصه بالمدرسه بعدما إستغنت عن خدماته في توصيلها فهي لم تعد بحاجه إليه فأصبح لديها أصحابها وهذا كان أكثر من كاف ليفقد سيطرته علي نفسه ويجعله يكاد يجن ويسحبها من يدها جاذباً إياها بعنف ليضربها وليس ببعيد أن يقتلع شعرها الذهبي الذي إستطال مما يجعل العيون تنجذب اليها.. وبعدها سيفقع عينيها التي بلون السماء لكي لا تري غيره ويكفيه أن يراها هو... ولكن ما زاد النار بداخله... هو تقارب هذا الفتى البغيض منها... وهي تتضاحك معه بكل أريحيه ... وأنت يا حمزه ماذا تفعل... تقبع بداخل سيارتك وتراقب بعين كالصقر هذا المتطفل اللزج الذي يمازحها ... ويالفرحتك وهناءك يا حمزه

ويالليلتك السوداء يا ليله... كاد أن يغادر سيصفي حسابه معها وحدهما

ولكنه توقف ووالنار بداخله تتصاعد حين وجد هذا الفتي المتباهي بحاله وبجسده الفَتِي الرياضي الذي يقف بقربها ويمسك بخصلة شعرها المتطايره بفعل الهواء من علي عينيها و أراحها وراء أذنها... وكان هذا المشهد كفيل

بأن يدق عنق الأثنين ويتخلص منهما ويريح نفسه من هذا العذاب.. إبتسم بتهكم وهو يستلذ بالفكره الإجراميه التي أنبتتها غيرته علي الحمقاء الفاتنه التي تحمر خجلا الآن لما فعله هذا القرد الذي بجوارها... حسناً لقد إستعجلت سواد ليلتك يا ليله...

ذهب إليها بخطي غاضبه سريعه.. يكاد يهرول إليها ويختطفها ويغادر بها كرجل الكهف..

إبتسم لشيطانه الذي يساعده علي إجرامه و إنتقامه...

وصل إليها وحينها سمع وقع نغمات ضحكتها علي شيء ما قاله هذا اللزج بجوارها.. ولم ينتبها إليه... لولا ظله الذي خيم عليها.. حينها أدركت وجود شيء ورائها يحجب الهواء والضوء عنها... وحين لفت نفسها إليه بدهشه و إستغراب لوجوده أمام

أحد المراكز التي تأخذ بها دروسها... ولكن ما زاد من قلقها ورعبها هذه النظرات الغاضبه... هي تعرفه جيداً ولكن هذه أول مره تري نظراته بهذا الشكل.. أجلت حلقها وتحدثت ببرود تعمدته...

" حمزه... أهلاً بك .. لماذا أنت هنا ؟!! "

إن كانت النظرات تقتل لوقعت صريعة مكانها هي وزميلها الذي بجوارها..

وعندما وجدته لم ينتطق... فقط نظراته توحي بتمنيه أن يقتلها ويتخلص من جثمانها بالتأكيد... تحدثت بإبتسامه وجههتها لزميلها... وهي تحدث حمزه

" أعرفك حمزه... هذا فادي... زميلي في المدرسه ودروسنا ايضاً "

وسكتت تنقل نظرها لفادي وهي تقول...

" وهذا حمزه... جاري "

ماذا قالت؟!! جاري!!!!!! وفقط!!!! اللعنه عليها وعلي القرد والدراسه والدروس... جز علي أسنانه كاتماً غيظه منها...

" هيا بنا "

نظرت له مضيقه عينيها وعاقدة بين حاجبيها في عدم معرفه كاذب... إنفرجت ملامحها بإبتسامه مستفزه وهي تقترب بإتجاه زميلها فادي الذي يراقب ما يحدث بعدم فهم... وقالت..

" إلي أين حمزه... ما زال لدي دروس... و أنا و فادي لم ننتهي من الحديث "

بالتأكيد كل شئ نصيب... ولكل أجل كتاب... ولكل نفس نهايه... وهذه التي أمامه بطريقتها هذه بالتأكيد هذه ساعة نهايتها... إقترب منها بغضب يتآكله

و أمسك مرفقها وسحبها جاذباً إياها لإتجاهه مما جعلها تنتفض من حركته تلك

ومن مظهره تأكدت أنها أيقظت الوحش.. سمعته يخبرها من بين أسنانه..

" هيا بنا ليله ولنا حديث آخر... "

أما هي فحاولت جذب مرفقها من بين يديه ولكن هيهات... فقالت بغضب تمكن منها تجاهه وخاصة بالطريقه الهمجيه التي سحبها بها أمام زميلها.. إبتسمت في نفسها مخبرة ذاتها أنها السبب وبالتاكيد هي سعيده بهذا

وليكن... فليذق قليلاً مما ذاقته منه هو وفتياته الحمقاوات...

هتفت توقفه..

" إنتظر حمزه... ليس هذا أسلوب راق تعاملني به.. "

إستدار إليها وعينيه يتطاير منها الشرر..

وهتف وهو يواجهه نظراتها وعينيها الجميله التي تشع سخطاً عليه...

" وهل من الأسلوب الراقي أيتها الفتاه المحترمه... أن تقفي هكذا مع فتي

بوسط الشارع وتعطيه المجال لإضحاكك و أنتِ كالغبيه تتجاوبي معه وتضحكي علي تفاهات يخبرك إياها... والأدهي من هذا... تسمحي له بملامسة شعرك

.... وِنعم الإحترام.. "

تعالي مستوي الغضب داخلها عليه وعلي أسلوبه وطريقته في التوبيخ لها.

هتفت بغضب تكاد تسيطر علي إخراجه...

" لن أسمح لك حمزه أن تتحدث معي هكذا ... إختر كلماتك ولا تنعتني بصفات ليست بي... وهذه أول و أخر مره تتحدث معي بهذا الشكل... وصدقني إذا ... "

ولكنها لم تكمل باقي حديثها... حين وجدته يجذب يديها مره آخري... ساحباً إياها لسيارته الواقفه فى الجانب الأخر من الطريق...

وصل لسيارته وفتح الباب بجوار السائق وأمرها بكلمه واحده..

" إدخلي "

آثرت الصمت ودخلت وهي تكاد تشتعل... وهو يكاد يحرق نفسه ويحرقها معه

ويحرق الشارع بمن فيه من غيظه منها ... دخل سيارته و أدار المحرك وظل قابضاً علي مقود السيارة وكأنه يستمد منه القوة والصبر علي البلاء الذي بجوارة...

ظل هكذا طوال الطريق... حتي وصل لمنزلها... نزلت هي بسرعه تجري بداخل حديقة منزلها... تريد أن تهرب منه ومن مواجهته ومن غضبه الذي تختبرة للمرة الأول وتعلم علم اليقين أنها السبب به... ولكن خطة هروبها هذه باءت بالفشل الذريع حين سمعت صوته الجهور ينادي بغيظ

" لييييله .. "

وقفت مكانها معطيةً إياة ظهرها... عضت شفتها السفلي بترقب .. لم تقوي علي حركه آخري... سمعت وقع خطواته وهو يأتي باتجاهها... حتي وصل وراءها تماماً ... سمعته يتحدث بقوة ولكنه متحكم في صوته الغاضب..

" ليس لديك مجال للسماح لي من عدمه ليله... ستجديني فوق رأسك في كل مكان.. و إذا تكرر المشهد الذي رأيته منذ قليل مرة آخري... أقسم لك... أقسم لك لن يمر الأمر حينها بخير... "

سكت حين رآها تلتف تواجهه ويعلو وجهها إحمرار الغضب والأنفجار الوشيك... .. ولكنه أكمل..

" وهذا إنذاري الأخير لكِ ليله... وعليك أن تخافي غضبي "

وجدها تكور يديها وترفعها بإتجاهه وكأنها تحذرة... وهتفت بغيظ..

" ليس لديك سلطه عليّ حمزة... عليك اللا تنسي نفسك وتعطي لنفسك مساحه أنت لست اهلاً لها...

أفق يا جاري العزيز... أنت مجرد جاري..

صديق.. سم الصفه التي تريدها... ولكنك لست وصي عليّ حمزه.. أتفهم هذا... "

سكتت والغضب يزداد بداخلها تجاهه و علي طريقته في إخبارها بأخر توصياته العصماء... ولكنها أكملت بتأكيد علي أخر ما قالته وهي تغادر من أمامه..

" عليك أن تفهم أنت حمزه... "

عندما أنهت أخر حروفها كانت قد دخلت البيت الذي سبق وكان مفتوح...

ظل ينظر هو في أثرها.. بغضب وغيظ وغيره تتآكله... طفلته وصغيرته

... حبيبته التي تربت علي يده.. التي شكلتها يداه... تواجهه بهذه القوه

وتخبره بحدود العلاقه بينهم... ولكنه سيكون أكبر أحمق بالدنيا إن نفذ لها ما قالته... فلتذهب للجحيم بما قالته...

الجحيم الذي سيشعله بها إذا تكرر المنظر الذي رآها به هي والقرد المتباهي ذو الجسد الرياضي..

إستدار علي عقبيه ليغادر.. ولم يلمح بالتأكيد الذي خرج لشرفة منزله اثر صوتهما العالي... ويتابع ما حدث بتلذذ واضح... هو ممسك بكأس من العصير بيده وعلي فمه ارتسمت ابتسامه مستمتعه... وأخرجه من إستمتاعه هذا يد زوجته التي ربتت علي كتفه وهي تسأله..

" ماذا يحدث؟؟!! "

أبدل اليد التي كانت ممسكه بالكأس وبيده التي كانت ممسكه به جذب خصر زوجته إليه وهو يهتف بجوار أذنها بخبث ..

" الجميله أيقظت الوحش "

****

ظلت الايام تمر وهي يتآكلها القلق لم يهاتفها منذ اخر مشادة بينهما ..

ولم يظهر حتي في محيطها... وحتي عندما تذهب الي النادي... لا تجده

وعندما تسأل عنه وعن أي أيام يأتي .. يخبروها أنه لم يعد لديه أيام محددة يأتي بها... حسناً هو بالتأكيد يعاقبها... ولكن هو أيضاً تخطي حدوده وقام

بتوبيخها... وكأنها صغيرة مازالت بمرحلة الروضة... كفاكِ كذب ليله..

حمزة الوحيد الذي لديه كل الحق لتخطي الحدود معك لأنه من الأساس ليس هناك حدود بينك وبينه... إبتسمت بسخريه من حالها وهي تنظر حولها في النادي تبحث عنه بين الوجوه... غير واعيه بمن يقف متخفي بين جموع بعيدة عنها يراها تبحث عنه... والغبيه لا تراه لا هنا ولا حتى أمام أماكن دروسها

ولا مدرستها... لانه ببساطه تعمد هذا...

تعمد أن يوهمها أنه إبتعد ليري ماذا ستفعل... هل سيفرق معها بُعده... هل كانت جديه برسم الحدود التي أخبرته عنها... مر شهران وهو علي هذا المنوال... يوهمها أنه بعيد ولكنه أقرب إليها من نفسها... إبتسم بسخريه لنفسه وحبه لحمقاء فاتنه زلزت عرش قلبه منذ كان فتي في السادسة عشر من عمره بفستانها الوردي وتاجها ...

وحلواها الذي أدمنها تيمنا بها ... وكل هذا... ولم يعترف بحبها هذا غير من قريب... أحمق يا حمزه... فهي جلست علي عرش قلبك منذ النظره الأولي وكان أهم سؤال لنفسه هو... ما العمل؟!! ... أو ماذا سيحدث؟!! ..

توصل لخطوه واجبة الحدوث.. ولكنه للأسف لا يعلم عواقبها.. ولكن لابد لها أن تحدث حتي يجعلها مِلكه للأبد ويحدث ما يحدث..

****

في اليوم التالي... إتجه حمزه لمكان عمله... شركة يحيي... ودخل المصعد وضغط احد المفاتيح...

ووصل المصعد للطابق المنشود... ودخل باتجاه المكتب الذي يريده ولم يكن سوي مكتب يحيي.. . طلب من سكرتيرته طلب الدخول.. وبالفعل رفعت السكرتيرة هاتف امامها وطلبت احد الارقام الخاصه بمكتب مديرها واخبرته بلباقه ان حمزه بالخارج ويريد مقابلته ..

إبتسم يحيي بخبث حين سمع أن حمزه يريد مقابلته... حينها تأكد أنه وصل للمرحله ما قبل النهائيه من اللعبه... سمح له بالدخول... وبالفعل لحظه.. أو إثنتين ودخل حمزه بتوتر... يعلم أن الموقف برمته مجازفه... أو مغامره ولكن صغيرته تستحق ... وصل حمزه إلي المكتب وبعد التحيه المعتاده بينهم

أشار له يحيي بالجلوس... وبالفعل جلس حمزه وهو يحاول تجميع أي كلمه مما حضره لكي يبدأ بالكلام ولكن كل الكلام بذهنه تبخر ... ظل ينظر لموضع قدميه وهو قابض بكفيه في هيئة قبضه.. يعلم أنه يجازف بعمله هنا..

وعلاقته بحيي.. و أيضاً علاقته بصغيرته.. ولذلك كل هذا كان السبب الرئيسي في توتره الأن لعلمه أنه إذا قوبل طلبه بالرفض فسيخسر بالمقابل كل شئ.. ولكنه مستعد لخسارة الكثير والكثير وليس خسارة صغيرته..

" هل جئت إليّ لتتدرب علي الصمت.. أم السجادة تحت قدميك جميله لهذه الدرجه؟!! "

إلتف حمزه إلي يحيي بعدما سمع هذا الكلمات منه وجده قال ما قال ولم ينظر اليه... ومازال ينظر لحاسوبه المحمول أمامه .... تنحنح حمزه يجلي صوته.. وما يزيد توتره عدم نظر يحيي إليه ولا يعطيه إهتمام.. فإستجمع شجاعته.. وهتف بتلعثم متوتر...

" عمي .. لقد... لقد جئت بطلب... أعلم أني.. "

هنا التفت يحيي اليه يوليه إهتمامه بعدما وجده بهذا التوتر ومن حالته هذه تأكد من تخمينه بخصوص الموضوع الذي يريده به... ولكن التفاتة يحيي هذه

زادت من توتر حمزه أمامه.. وخاصة وهو يراه يستند بكوعه علي طرف المكتب أمامه ويستند بذقنه بين أطراف أصابع يده المرفوعه علي المكتب ومسلط نظره علي حمزه وكأنه بإنتظار ما يقوله

" عمي... أريد ان أطلب يد ليله... "

****

الـفـصل الـثـامـن

قال طلبه هذا بسرعه وكأنه يخشي التراجع من توترهِ وبسبب الهيبه المفرطه التي تحيط بالقابع أمامه والذي لم يتغير شئ علي ملامحه حتي بعدما نطق حمزهِ ما نطق... ولكن إحقاقاً للحق يتهيأ لحمزهِ أنه رأي شبح إبتسامه علي فم يحيي وعندما دقق نظرهِ إليه أكثر ... كانت ملامحه تحولت للجمود أكثر

وهذا ما جعل قلب حمزهِ يقع صريعاً اثر التوتر الذي يحيطه به يحيي..

وما زاد توترهِ عندما وجدهِ يهب من مكانه... وقف حمزهِ مكانه إحتراماً وتأهباً لوقوف يحيي ولكن يحيي أشار له بالجلوس فعاد حمزهِ لجلوسه مرهِ اخري

إلتف يحيي حول المكتب حتي وصل الي نافذة شرفة مكتبه واعطاهِ ظهرهِ للجالس هنا..

وقف ينظر للخارج ويديه بجيب بنطاله.. وعلي فمه ظهرت إبتسامه ولكن

بالطبع لم يراها حمزهِ الذي يجلس وظهرهِ للواقف وراؤهِ... ينتظر منه أي رد فعل علي ما قال... ولكنه تقريبا أخطأ أو إرتكب جرم بما قال.. أوقف تحليله

وتقديرهِ لجرمه عندما سمع يحيي يتحدث بسكون...

قلبوظة حبيبتي

" تأخرت يا فتي "

إنتفض حمزه من مكانه ينظر ليحيي الذي يتحدث ببرود وكأنه لم يخرج من فمه كلمات كانت كالرصاص وشيطانه يهيئ له أسوأ السيناريوهات إثر كلمه نطقها يحيي.. إقترب حمزه من يحيي خطوه واحده ويحيي مازال علي وقفته وإبتسامته التي لا يراها حمزه

" ماذا تقصد بتأخرت هذه؟!! "

نطقها حمزه برعب وترقب لإجابة يحيي... ولكن ملامحه كانت في زروة صدمتها عندما التف إليه يحيي ورأي إبتسامته المستفزه ورفعة حاجبه تأكد حمزه أنه قصد ما قاله ليزد من توتره ولكنه لم يرتاح..

سيرتاح أكثر عندما ينطقها يحيي بهدوئه المستفز هذا.. وعندما وجده لم ينطق كرر حمزه سؤاله بفراغ صبر ونبرة صوت غاضبه ...

" ماذا تقصد بتأخرت هذه عمي يحيي؟!! .. رجاءاً أخبرني ولا تتركني بناري هكذا "

تابع يحيي تحركه بهدوئه المستفز حتي وصل لكرسي مكتبه وجلس بكل برود متعمد وهو ينظر إليه مبتسماً .. وقال..

" إهدأ يا فتي.. " سكت ينظر إليه وأكمل...

" لم تخب ظني الجميله... وبالفعل أيقظت الوحش "

قال آخر كلماته وهو يضحك بصخب مما زاد من غضب وحنق هذا الذي يقصد إستفزازه... إقترب من المكتب وسكن براحتي

قلوظة
حبيبتي

يده علي المكتب امام يحيي وهو ينظر اليه بغضب لانه لا يفهم شيئاً مما يقصده..

"حباً بالله عمي... أخبرني ماذا تقصد و أي وحش هذا... ماذا تعني بكل هذا الالغاز؟!! "

قال آخر كلماته وهو يلتفت حول نفسه في فقدان سيطره وهو يرفع يده يمررها بشعره وكأنه لم يعد لديه طاقه للاحتمال... حينها نظر اليه يحيي وهو يبتسم ويهدأ من حالة المجنون العاشق الذي أمامه...

" إهدا يا ولد ولا تعلِ صوتك حين تتكلم معي.. كل ما في الامر أني إنتظرت حديثك هذا منذ فترة... حين صرخت بإبنتي في حديقة منزلي... وحين وقفت هي بوجهك بقوه... ولعلمك فأنا أعرف كل ما يدور من خلفي منذ فترة طويله

ولكن بالتأكيد كل هذا تحت ناظري... كنت أعد عليك خطواتك كما أعد عليها أنفاسها "

سكت عندما وجد ملامح حمزه تتجسد عليها الدهشه والصدمه... إبتسم لما أراد توصيله بهذا الكلام..

" كنت تعلم؟!!!!! "

"بالطبع... هل تتخيل أنه سيخفي علي شئ كهذا؟!! "

إستقر حمزه علي كرسيه أمام المكتب وهو يتطلع للأمام بغير تصديق لما سمعه.. والدها يعلم كل شئ ... والأدهي انهما تحت ناظريه في كل خطوه ونفس... يا للعجب... وسيظل يحيي يبهره كما إنبهر به منذ رآه أول مره

تنحنح قائلاً ...

" والآن اذاً ؟!! "

رد يحيي بكل هدوء و أريحيه في الحديث..

" لا شيئاً ... بالطبع لن أجد زوج لإبنتي أفضل منك أيها العاشق المجنون..

ولن أجد ابناً لي أفضل منك أيها المشاكس الغاضب... "

سكت وهو ينظر إليه ويجد الفرحه مرتسمه بإمتنان علي ملامح هذا الوحش

العاشق... هو بالفعل إبنه الذي ليس من صلبه ... وأكمل حديثه..

" ولكن كما تعلم... هي بالسنه النهائيه ... عليها أن تنهي هذه السنه دون مشاكل حتي تحدد ما تريده... وهذا شئ لن أتجاوز عنه "

هز حمزه رأسه بتفهم هو أيضاً يريدها ناجحه...ويريدها أن تحقق جميع

أحلامها ولكن وهي بجوارهـ... ولكنه لا يعرف ما هو الوضع الان..

" حسناً ... والآن ما هو الوضع.. أعني لإنتهاء هذه السنه ؟!! "

إبتسم يحيي وهو يعود لأوراقه وعمله علي حاسوبه ... قائلا بلؤم واضح..

" أبداً ... كما أنت منذ شهرين أيها العاشق.. "

ختم كلماته بغمزه خبيثه من عينيه وهو يخبره دون النطق أنه كان علي علم

قلبوظة حبيبتي

بمراقبته لها من بعيد ولم يخفي عليه شيئاً بالفعل... ضحك حمزه فرحاً

وسعيداً ... وغير مصدقاً أنه إجتاز أصعب مرحله في حياته... وبقي الأسهل..

نعم الأسهل... فهو يعلم كيف سيجعلها تذوب به عشقاً هذه المجنونه الفاتنه

ذي الخصلات الذهبيه.. بعدها إستقام حمزه من مكانه... وتوجه لمكان يحيي الذي وقف بدوره.. وقام بإحتضان بعضهما البعض بإمتنان وتقدير كل منهما

للآخر ... نعم يحيي خير والد وصديق... وحمزه خير إبن و رفيق

****

ها هي تخرج من آخر إمتحان لها... ولكن هذا اليوم غير فهو آخر مرحلة إنتظارها لجعل يحيي يعطي كلمه في موضوعه معها... كان يأتي لها طوال أيام دراستها حتي إمتحاناتها والتي ختمتها اليوم.... كان يأتي أيضاً ... يراها صباحاً ... ويأتي قبل موعد خروجها بنصف ساعه ليضمن رؤيتها... من الاخر كان يفعل مثل ما أخبره والدها بخبث... إبتسم بحب وهو يراجع كلمات يحيي له وزادت إبتسامته حينما رآها تخرج مع زميلاتها... وزادت إبتسامته براحه عندما وجدها إلتزمت بكلامه وصاحبت الفتيات فقط...

وما هي الإ لحظات حتي وجد القرد المتباهي يخرج بعدها بلحظات... حينها خرج من السيارة وسار باتجاهها حتي وصل إليها... ووقف أمامها... رفعت هي رأسها عندما احست بمن يقف أمامها... هتفت متسعة العينين؛

" حمزة "

" تعالي معي... "

إبتلعت ريقها وعينيها تخونها لتنظر إليه... إشتاقت له... نعم إشتاقت ولو عليها لأرتمت بأحضانه وعاتبته أنه تركها كل هذه الفترة... كيف هنت عليه هكذا... كيف هنت عليه أن يتركني ولا يراني كل هذه الفترة... والمفروض عليها أن تنهره ولا تذهب معه حفاظاً علي كبريائها.. ولكن ويا للعجب ستذهب معه حتي تحظي بقربه ولو دقائق قليله... طأطأت رأسها بإستسلام له ولشوقها إليه ولقلبها الاحمق الذي يعشقه...

" حسناً ..... هيا بنا "

سارت بجانبه حتي وصلت لسيارته... صعدت بسرعه وإستقرت بمكانها بجانبه... وهو صعد لمكانه... قبل أن يدير المحرك أدار رأسه لها ينظر لها... نعم إشتاق لها.. إشتاق أن تكون بهذا القرب... إشتاق لرؤيتها بقربه.. إشتاق لرؤية ملامحها الرقيقه... إشتاق ليتنفس عطرها الذي أصبح يذهب بعقله..

ويفتت البقيه الباقيه من تعقله... كيف ومتي أصبح ينظر اليها هكذا..

كيف بات يراها فاتنه لهذا الحد من الهلاك... هل كانت هكذا دائماً وهو كان أعمي..

أحمق.. لا يري ما فيها.. لعن بداخله علي حماقته وغباؤه.. واستدار ليتحرك بها...

أما هي فعندما صعدت بسيارته... لم تدري بقلبها الذي قفز شوقاً الي حبيبه... اختطفت نظره اليه عندما وجدته يلتف حول السيارة ليصعد مكانه..

أحست به عندما دخل السيارة... وتكاد تشتعل ترقباً لإحساسها بتسلط نظره عليها... طال في سكونه لدقيقتين او اكثر وكل هذا وهي لا تقوي علي النظر اليه... فقط مسلطه نظرها للخارج من النافذه بجوارها... بعدها أحست به ينطلق بالسيارة.. متجهاً لمنزلهم بالتأكيد... ولكم رغبت فقط في إختطاف نظره واحده إليه... تريد أن تشبع عينيها برؤيته ورؤية ملامحه.. ولكنها أجبن من أن تفعل...

وصلا لمنزلها... وطوال الطريق لم يصدر عنه شئ... وقف بالسيارة أمام المنزل... وهمت أن تخرج... ولكنه إستوقفها هاتفاً بإسمها..

" ليله "

أغمضت عينيها بشوق لصوته... أغمضت عينيها تتذوق بأذنيها نغمة صوته التي إشتاقت لها... وكم إشتاقت لوقع غسمها من بين شفتاه... كانت تهم للخروج ولكنها توقفت عن الحركه عندما ناداها... ولكنها لم تنطق وكأن توقفها عن النزول من السيارة

كانت إشارة البدأ له ليكمل حديثه ... " هل ستأتين غدا لحفلة الشركه؟!! "

هل هذا ما يريده؟!! إبتلعت مرارتها وهي تتخيل انه كان سيخبرها عن إشتياقه لها... ولكنها كانت مخطئه... رجعت بظهرها لكرسيها ودون أن تنظر إليه أخبرته...

" لا حمزه... لا أعتقد... كما قلت... إنها حفل للشركه...وبالتأكيد لا أعرف شيئاً أو أحداً هناك ... وأيضاً ... "

سكتت لا تعرف أي كلام ستقول... ولكنها لابد لها من الكلام عندما سأل

" وأيضاً ماذا يا ليله ؟!! "

إبتلعت ريقها... وأكملت بترقب لا تعرف ماذا ستكون ردة فعله...

" سأخرج مع بعض من أصحابي حمزه.. "

التفت لها بحده وكأنها نطقت بما يدينها...

" ومن هم أصحابك... وهل سيكون القرد المتباهي من ضمن

هؤلاء الصحاب؟!! "

كان هذا دورها في الالتفات اليه بحده ...

" حمزه... لآخر مره... لست وصي علي حمزه.. أخرج مع من كان ولا تتدخل بحياتي.. "

أنهت كلماتها وهمت ان تخرج الإ أن قبضته الممسكه بمرفقها المجاور له

أعاقتها عن الخروج.. فالتفتت له ووجدته يزفر أنفاسه بغضب وتحدث من بين أسنانه..

" لي كل الحق ليله في التدخل في حياتك... فقط فكري أن تقتربي من أي فتي او تسمحي لاي مذكر بالاقتراب منك وبعدها ستري مني وجه لن يعجبكِ بالتأكيد "

إنتزعت مرفقها من يديه وفتحت السيارة وهي تتمتم حانقة غاضبه منه

" أحمق... مغرور "

وإنتزعت مرفقها من يده بعنف.. وغادرت وتركته علي ذهوله... لم يكن يريد أن ينتهي اللقاء بينهم بهذا الشكل... أنت احمق مثل ما أخبرتك يا حمزه

ذهب إلي منزله يحاول ترتيب ما سيحدث... هاتف يحيي ليسأله هل ستأتي ليله للحفله أم لا... ولكن يحيي لم يريحه في الكلام وأخبره بوضوح أنه شئ يخصها .... أيقن حمزه وقتها أن يحيي يتآمر مع إبنته بالتأكيد لكي يجن اكثر ...

وهو بالفعل سيجن...

*****

إنتهي يومها وباليوم التالي إستيقظت ليله صباحاً وعندما سألت علي والدها أخبرتها والدتها أنه ذهب لمقر الشركه ليتأكد من ترتيبات الحفل مساءاً ..

و أخبرتها منه أنه ترك لها صندوقاً كبير وستجده بالصالون... دخلت ليله وهي بحالة إستغراب وهي تتسآل عن ماهية هذا الصندوق وماذا يحتوي... دخلت الغرفه بالفعل.. ووجدته موضوع علي الطاوله بالمنتصف.. ومن هيئته يتضح انه

صندوق هدايا... فتحته... ووجدت به فستان رائع... باللون الاحمر... رفعت الفستان من الصندوق ووجدت أيضاً حذاء انثوي رقيق .. وعلبه قطيفه صغيره فتحتها وجدت به سلسال رائع ورقيق جانبيه بالفصوص الشفافه المتلألئة.. وبالمنتصف يتدلي ماسه علي شكل وردة رقيقه من اللون الاحمر ..

إبتسمت بحب لهذا الوالد الرائع الذي ليس له مثيل... وضعت كل الأشياء

بالصندوق واخذت الصندوق وصعدت لغرفتها... تتبعها ضحكة والدتها ..

علي هذه المجنونه التي تضحك بصخب غير مصدقه لهذه المفاجأة.. والتي ستكون لاول مره ترتدي ابنتها فستان انثوي... ضحكت بحب وهي تتخيل ابنتها به.. وبالتأكيد ستذهب بعقل الفتي الذي يعشقها... فزوجها حبيبها حكي لها عن طلب حمزه للزواج بإبنتها ..

صعدت ليله لغرفتها وأخرجت الفستان مره آخري.. ولكن هذه المره وقع منه البطاقه المصحوبه للفستان.. فتحت البطاقه بإبتسامة محبه .. وقرأت بخط والدها ...

" أميرتي الصغيره... تجهزي فأريدك بجانبي الليله.. سأمر ليلاً لإصطحابك ... كوني جميله "

إبتسمت مره آخري... في الحقيقه الإبتسامه لا تغادر شفتيها.. تعشقه وتعشق إهتمامه وجميع تفاصيله ...

وضعت الفستان علي جسدها و وقفت مام مرآتها وهي تراه أمامها... متشوقه لليل لترتديه...

قضت نهارها في ترتيب شعرها ... وعمل ماسكات لوجهها لتبدو نضره..

وقامت والدتها بمساعدتها.. في تجهيزها... وما هي إلا دقائق حتي حضر

والدها الحبيب.. دخل يحيي بيته فكان في كامل أناقته.. فصباحاً أخذ كل مستلزماته وبذلته لارتدائها في مكتبه إختصاراً للوقت وحتي لا يضيع وقت

في الذهاب والعودة... و أيضا إنه لا يضمن ظروف وقته كيف سيمر...

وبالفعل إرتدي ملابسه بمكتبه وذهب ليحضر زوجته وأميرته الصغيره..

قلبوظة حبيبتي

صعد السلالم الداخليه للبيت ووصل لغرفة فتاته.. طرقه و آخري ودخل

وقف مبهور العينين وهو يري أميرتين.. زوجته و إبنته.. زوجته بفستانها

الملائكي .. وحجابها الرقيق وملامحها الجميله بطبيعتها.. و أميرته الصغيره

بشعرها الذهبي المنسدل علي طول ظهرها... ومرفوع بخصله من أحد الجانبين بمشبك شعر بفصوص متلألئه... وفستانها الأحمر... طويل يصل

للأرض.. وبأكمام طويله تصل لكاحلها.. هو فقط جزء من أكتافها تظهر ... لم يكن يعتقد أنه سيكون بهذا الجمال عندما ترتديه... ضحك في نفسه وهو يتخيل مظهر عاشق إبنته بالتأكيد سيجن..

لم ينسي حنقه وعدم سيطرته علي أعصابه في الهاتف عندما حادثه أمس

ليتأكد من مجئ ليله الحفل من عدمه ولكنه بالطبع لم يريحه.. فالقرار بيد إبنته

وسيكون سندها في أي قرار... هو فقط يعطيها مكانتها التي تستحقها ..

تحرك لداخل الغرفه حتي وصل إليهم... توجه لزوجته أولا ... و إحتضنها

وقبل جبينها بمحبه...

وبعدها توجه لإبنته.. أمسك بكفيه بأكتافها ينظر اليها

من فوقها لتحتها و عينيه تلمع بحب و إنبهار بأميرته الصغيرة... مال وقبلها من جبينها... ومال أيضاً وقبلها من خدها... وهمس لها ...

" ستخطفين القلوب والانظار اليوم أميرتي الصغيرة.. "

إبتسمت له بحب ورفعت ذراعيها و إحتضنتها بتقدير ومحبه لهذا الأب الذي ليس له مثيل... وبعدها غادروا حتي لا يضيع الوقت أكثر...

في الحفل يقف حمزة يستقبل الضيوف الذين حضروا اليوم للحتفال بيوم تأسيس الشركه الخامس والعشرون... وبالفعل حضر كبار رجال الاعمال

وزوجاتهم... وحضر بعض من قيادات الدوله... وكان الحفل في أحسن صوره

وحمزة إنتهي من إستقبال الضيوف لحين حضور يحيي... لقد أخبره أنه سيذهب لقضاء عدة أمور ولن يتأخر.. دار بعينيه في أرجاء الصاله التي أعدت في مبني الشركه لإقامة الحفل... ويتخيل صغيرته... كان يظن انها ستحضر ولكنه متأكد أنه بعد طريقته و أسلوبه معها لن تحضر.. وستفضل صحبة أصحابها عن الحضور لهنا... ولكن جميع وظائفه الحيويه توقفت وقلبه توقف عن الدق للحظات... وعاد للضرب بجنون مره أخري وهو يسلط أنظارة علي الباب المفتوح علي مصراعيه وهو يراقب يحيي يدخل يتوسط زوجته وإبنته ..

قلبوظة
حبيبتي

يراقبها تتهادي بمشيتها متأبطه ذراع والدها...مرتديه فستان أحمر ناري

وكأنه يحتاج لنيران أكثر ليحترق... هو بالأساس محترق بحبها وبنار غيرته التي ستأكله وهو يلاحظ نظرات الإنبهار علي ملامح الموجودين... وتهامس النساء لبعضهم البعض عندما رأوها... بالتأكيد ستخرج اليوم وهي لديها

قائمه طويله من عرسان الغفله... إن حدث هذا سأجعل ليلتها ليست لها ملامح...

توعدها في نفسه... إقترب هو من يحيي حيّاه بمحبه وود وبارك له ذكري تأسيس شركته... و إقترب من زوجة يحيي وهنأها وأثني علي جمالها كعادته معها... و إقترب من صغيرته... وهمس لها ..

" كنت أظن أنك ستفضلين صحبة أصدقائك عن الحضور هنا؟!! "

****

الـفـصل الـتـاسع

لم تعيره حتي نظره وهي ترد علي حديثه...

" جئت لأن والدي طلب هذا... ورأيت أنه من واجبي أن أكون بجانبه في يوم مهم مثل هذا.. "

" ولماذا لم تخبريني... علي الأقل كنت جئت لأخذك.. "

نظرت له بجانب عينيها.. وهمست..

" فضلت الحضور مع أبي لأن حضوري هنا اليوم كان هو السبب فيه "

رد وهو يشتعل غيظاً لبرودها معه..

" وما هذا الذي ترتديه... وأكتافك هذه... هل إنتهي القماش حتي لا تجدي ما تستري به أكتافك العاريه هذه... "

نظرت له بحدة وعينيها متسعه من إستهزاؤه بها ... وهتفت بغيظ ترد له

الكلام ولكن بطريقتها...

" لا حمزه... القماش لم يكفي... ففضلت الحضور هكذا و أنا ادرك أنه سيكون رائع... "

قلبوظة حبيبتي

سكتت لحظات وهي تدور بعينيها علي من بالقاعه تلاحظ نظرات الأعجاب لها

وأكملت تغيظه اكثر...

" أدر بعينيك علي الموجودين بالقاعه و أنت ستلاحظ أنبهارهم بي وبالفستان الذي لا يعجبك هذا... والآن... عن إذنك.. سأذهب لأبي وأمي... "

ختمت كلماتها وهي تغادره وتتركه يقف بنارهِ وغضبه وغيظه... سيضع حد لكل هذا بالتأكيد اليوم...

تحرك في المكان يتابع الضيوف وعينيه لا تغادرها... يراها تتحدث مع الجميع

بلطف وتهذيب... ويلاحظ أيضا ضحكات وهمسات من زوجات الحضور لوالدتها

أه منك يا ليله ستقلتيني بحبك قبل أن تكوني لي... همس بها لنفسه وهو يمسك بكأس من العصير يشربه مرهِ واحدهِ عله يطفئ النار المشتعله بداخله

مرت ساعة وهو يراقب ويراقب ولكن ما زاد غضبه وهو يقف بالقرب من يحيي

ويقف بجوارهما أحد رجال الأعمال الذي ومن الواضح يطلب يد حبيبته لإبنه..

يا للفرح... وليس ببعيد ان يقوم هو بالزفه لعروس وعريس الغفله.. سيهد الشركه علي من فيها الأن إذا لم يغادر بها... وبالفعل ذهب اليها وخاصة أنه رآها تقف بمفردها في أحد الزوايا

القريبه من باب القاعه... حسناً سيخطفها ويعيدها لبيتها دون أن يدري به أحد.. وسيحبسها بغرفتها حتي تنتهي هذه الليله

وصل إليها... وأمسكها من مرفقها وغادر بها بسرعة حتي لا تلفت أنظار أحد وخاصة مع هتافها الغاضب من ورائه ولكنه لم يعيرها إهتمام... وصل بها لسيارته الذي فتحها... وأجلسها بها بعنف وهي مازالت تهتف غاضبه.. ولكن هذا لا يهم... ركب هو الأخر .. وبسرعه فائقه غادر من أمام الشركه وهي لا تعرف ما به أو لماذا غاضب بهذا الشكل.. ولكنها تلاحظ الغضب المترسم علي ملامحه... والذي يظهر من خلال تقطيبة حاجبيه... وقبضته علي مقود السيارة وكأنه يحاول التحكم بغضبه... وصلا إلي منزلها وأمرها النزول وهي لا تعرف ماذا به... فهتفت وهي تكتف ذراعيها أمام صدرها..

" لما أتيت بي بهذا الشكل... كيف تجرؤ من الأساس أن تأتي بس هكذا؟!! "

إنتفضت ليله أثر قبضته علي مقود السيارة.. وهو يهتف بها بغيظ وغضب..

" إنزلي يا ليله وإدخلي للبيت ولا تغادري منه حتي يأتي والديك ولن أسمح بحدوث عكس هذا.. "

فتحت الباب وخرجت ستدخل للبيت فعلا ولكنها إستدارت له تنظر له من نافذة الباب المقابل لها..

" لن يدوم وجودة أيها المغرور المتسلط... إن أردت أنا المغادرة سأغادر ولن تقوي علي منعي... "

وغادرته يشتعل أكثر وأكثر... ولكنها قبل الدخول من باب المنزل الداخلي

كان قد وصل إليها أمسكها من مرفقها وأدارها إليه بعنف جازاً علي أسنانه

هاتفاً بها من بين اسنانه..

" إنتظري هنا.... ماذا نعتيني ؟!! "

بقبضتيها و إزاحته بعنف.. ولكن عنفها الأنثوي هذا لم يهزه الإ قليلاً ولكنه أعطاها المجال عندما راي دموعها المنسابه علي وجنتيها...

" لم أقل سوي الحقيقه يا حمزه... لم أقل سوي الحقيقه.. نعم أنت متسلط

و أحمق و مغرور... أتدري... لست الأحمق وحدك حمزه... أنا حمقاء أيضاً وقلبي الغبي هذا " قالت وهي تضرب بقبضتها علي موضع قلبها...

" قلبي هذا هو الغبي... قلب الذي أحبك منذ أن وعيت للدنيا... قلبي الذي لم يري ولم يشعر بأي مذكر كما أخبرتني.. فقط شعر بك أنت... كنت لي

الهواء الذي أتنفسه.. كنت في حياتي كل البهجه والمتعه والفرح.. "

سكتت لحظه وأكملت بضعف مضني له ولها..

قلبوظة حبيبتي

" كنت لي الحياه حمزه "

سكتت بعد إنفجارها هذا... سكتت وهي تغطي وجهها بكفيها تداري ضعفها

غطت وجهها عن الواقف أمامها في حالة ذهول...

وهو يراجع كلماتها بذهنه... ويربطه بمواقف حدثت بينهم وغضبها الغير مسبب منه عندما كانت تجده مع الفتيات بالنادي... وتذكر ايضاً غضبها عندما أخبرها بوجود إحداهم في حياته.... يا الله بالتأكيد ألمها كل ذلك... هي كانت تحبه طوال حياتها

وهو الغبي... الأحمق الذي لم يشعر بها سوي من .. كم... سنه؟!!

سنتين؟!! ... وهي ما عاشت تحبه كل هذه السنين... يا لي من أحمق

بالفعل... شتم نفسه وهو يراها تبكي إعترافها.. بالتأكيد تظن أنه لا يكن لها أي مشاعر... لأنه دائما يخبرها أنها أخته... هذا اللقب المستحيل.. أبداً

ابداً لن يطلقه مجدداً... ولو لم يبقي سوي هذه الصله في العلاقات الإنسانيه

إقترب منها المسافه التي إبتعدها أثر قبضها له أثناء إنفجارها.. مد يده

يسحب يدها من علي وجهها.. ولكنها تشبث بقبضتها... ونهرته قائله..

" إتركني حمزه... إتركني وغادر ولا أريد رؤيتك مره أخري "

ضحك علي كلماتها والتي لم تزيده الإ إصرارا ليري وجهها...
وبالفعل كشف وجهها.. وهي يخبرها قائلاً ...

" كيف لا تريدين رؤيتي مره أخري حبيبتي .. وهل هناك عروس لا تري عريسها "

رفعت وجهها إليه غير مصدقه سيل الكلمات التي نطقها...
وهتفت متسائله وهي يبدو عليها الغباء..

" ماذا قلت... حبيبتك؟؟!!!! "

هز رأسه بالايجاب مبتسماً لبراءتها وأجاب..

" نعم... أنتِ حبيبتي "

وهتفت مره أخر غير مصدقه...

" عروس.... أنا؟!! "

أجابها مدعياً فروغ صبره من عدم فهمها...

" نعم حبيبتي.. فانت عروسي "

هتفت مره ثالثه بغير تصديق وعدم فهم ايضاً

" وأنت... العريس؟!! "

ولكنه أجابها بحنق مصطنع... وهو يحتوي وجهها بين كفيه..

" ولن يكون هناك عريس غيري أيتها المتباهيه بأكتافك العاريه...
"

ضحكت بصخب وهي تتشبث بقميص بذلته الرسميه التي كان يرتديها بمناسبة الحفل... غير مصدقه لما قال.. وهتفت لتتأكد..

" هل ما تقوله حقيقي حمزه؟!! "

سكتت تنظر إليه بترقب... منتظرة إجابته وكأنه سيغير كلامه... ولكنه نطق..

" نعم حقيقي يا مجنونه... فأنت عروسي منذ شهريين مضوا... فلقد طلبت يدك من والدك.. "

إتسعت عينيها من الدهشه والصدمه.. وهتفت بغير تصديق....

" طلبت يدي أنا منذ شهرين... ولم تخبرني أنت أو أبي "

" نعم... لقد أصر والدك أن لا نخبرك حتي تنتهي من إمتحاناتك هذا العام

وبعدها كان سيخبرك... ولكن ما حدث اليوم عجل بالموضوع "

إبتسمت له وهي تريح يديها علي صدره وتبتسم له إبتسامه ساحره اذابته

وأذابت قلبه الذي كان أسيراً لعينيها وحبها...

" أسف ليله... "

" علام حمزه؟!! "

شدد علي وجهها بين كفيه وهتف...

" علي كل الألم الذي سببته لك... علي أني كنت أعمي وأحمق ولم أري حبك

لي منذ زمن.. ... أسف حبيبتي... ولكني لك وعدي أني سأعوض عنك كل ما فات... رجاءاً سامحيني.. "

رفعت كفيها وإحتوت كفيه الموضوعه حول وجهها...

" لا تعتذر حمزه... يكفيني قلبي الذي كان ينطق بإسمك...

ويكفيني سعادتي التي كنت اجدها فقط بمجرد حضورك... "

سكتت وأكملت مره اخري بخبث..

" ولكن ليس هناك مانع أن أخبرك شروطي لكي أسامحك "

ضحك بصخب مما جعل قلبها يقف لحظات ويعود للدق مره أخري أثر ضحكته الساحره هذه... نظر لها ورأي لمحة الحب والعشق بعينيها... مسح بإبهاميه بقايا الدموع العالقه بين رموشها... وإقترب منها بوجهه وهو يقول..

" شروطك أوامر يا أميرتي "

إبتسمت له بمحبه وهتفت...

" أن تخبرني طوال الوقت أنك تحبني... ودائما تناديني حبيبتي... لتعوض عني كل عذابي في حبك.. "

قال وهو مازال علي إقترابه... وعينيه تلمع براحه لحب هذه الصغيره

" أحبك يا حبيبتي... أحبك يا صغيرتي.. أحبك يا أميرتي.. أحبك يا فاتنتي..

احبك ودوما احببتك وسأحبك للإبد حبيبتي "

سكت وهو يري تلألأ الدموع بعينيها حتي فرت دموعها من محبسها وملامحها تدل علي الدهشه الممزوجه بالفرح ...

" هل تحبني فعلا حمزه؟!! "

" لطالما أحببتك حبيبتي ولكني كنت غبي... أحمق كما أخبرتني.. لم أري حبك هذا غير من قريب "

سكت وهو يمسح دموعها التي لا تتوقف.. وهتفت هي..

" لم يكن بأحلامي حمزه أن يأتي اليوم وأسمع هذا الكلام منك... كنت أحسد الفتيات لقربهم منك بهذا الشكل ... لم أكن أحلم أن تخبرني ولو كلمه واحده فقط... وكنت علي يقين أن هذا لن يحدث أبداً "

رد وعينيه مليئه بالاسف علي ما شعرت به في حبه...

" سامحيني حبيبتي... سامحيني علي كل هذا الألم الذي تسببت به لك.. "

سكت وهو يجذب رأسها يسندها علي صدره... وهتف بخبث لكي يخرجها من ذكرياتها المؤلمه في حبه...

" أحبك يا قلبوظه "

إنتفضت بين يديه... وهي تضربه علي صدره هاتفه بغضب..

" أحترم نفسك حمزه... لم أعد قلبوظه "

قهقه ضاحكاً وهو يتأكد أنه وصل لما ارادهـ... وأمسك وجهها مرهـ أخري بكفيه

وينظر لعينيها بحب مستعيد ذكري لقائهما الاول..

" كنتي دوماً جميلة حبيبتي... دوماً رأيتك جميله... منذ وقعت عيني عليك أول مرهـ... وكنت ألقبك بالكومه الورديه ...

لن أنسي مظهرك الذي سلب لي عيني ونظري ودخلت حديقة بيتكم متخفي كي أراكِ من قريب.. سلبتي عقلي حينها وإفتتنت بكِ وأخذت حينها عهد علي نفسي أن تكوني صغيرتي التي أهتم بها وبجميع شؤونها... ولكني أخفقت بالنهايه "

هتفت تنفي سريعاً ...

" لا لا حمزهـ أنت لم تخفق... كنت أبعدك عني بإرادتي... حتي تعيش حياتك كما تحب... وكما هو المفروض... كنت أبعدك عني لأنك تستحق الأفضل... و أنا لم أكن الأفضل لك... كنت أبعدك حتي لا تتقيد بي.. ولكي لا أكون عبء عليك وعلي حياتك... "

هز رأسه بنفي لما قالت وتحدث..

" يا مجنونه... من وقت إبتعادك هذا ولم يكن لحياتي معني.. لم احس بأي

فرحه بدونك... بدون أن تكوني بجانبي " ...

إبتسمت له بمحبه.. وعشق لهذا الوسيم الذي إختارها من كل الوجود لتكون حبيبته ..

****

الـفـصل الـعـاشر

بعد قليل جلسوا سوياً بحديقة منزلها حتي حضور والديها من الحفله التي

تركاها منذ قليل ... وبالتأكيد لم تخلوا جلستهم من مشاكسات حمزه لها

وأيضا أعرب كل منهم عن حبه للاخر ..

بعد ساعتين مروا كدقائق ....

وصل يحيي وزوجته منه... وكل منهم ينظر للأخر عندما وجدا الثنائي

العاشق وهما يتجاذبان النقاش المشاكس كعادتهما..

إتجه حمزه ليحيي وأحتضنه وأخبره أخيراً انه إعترف لها

وترجاه أن يخبره أخيراً بمباركته لفكرة إرتباطهما.. حينها إبتسم يحيي

قلبوظة حبيبتي

بمحبه للواقف أمامه.. ونظر مره أخرى لأبنته الواقفه خجله بعيد عنهما خطوتين

وأخبرهما بموافقته... وأنه ستتم خطبتهما حالياً .. أعاد جملته

مخاطباً حمزه ومؤكدا علي كلامه... أنها خطبه وفقط حالياً .. وبعد سنتين

سيكون عقد القران والزفاف بعد انتهائها من الدراسه نهائيا

إنتفض حمزه غاضباً علي إستبداد يحيي هذا

هاتفاً بغضب..

" هذا ظلم "

لم يعيره يحيي إهتمام... وسار لدخول منزله وهو محتوياً زوجته بذراعه حول كتفها... مروراً بالغاضب... وأيضاً بإبنته التي تقف تراقب ما يحدث

من غضب حمزه وهدوء والدها... وكتمت إبتسامتها عندما مر والدها

بجوارها وغمز لها بمشاكسه... عرفت حينها انه يقصد ما قال ليري رد فعل

حمزه الذي يقف بجوارها اقل ما يقال عنه انه يغلي من الغيظ..

استدارت لحمزه ضاحكه عندما سمعته يهتف بأباها الذي

لم يدخل للبيت..

" هذا إستبداد وظلم... ولن أهدأ حتي تعيد التفكير "

نطق يحيي بهدوء مستفز وهو بآخر خطوه قبل دخوله للمنزل..

قلوظة حبيبتي

" تهذب يا فتي... وإلا لن يكون هنالك خطبه الآن أيضاً "

عندما أنهي حروفه كان قد دخل للبيت وإختفي بداخله

إلتفت حمزه إلي ليله الواقفه بجواره ويبدو عليها الأستمتاع

وعندما وجدها هكذا.. هتف بغيظ..

" يبدو أنكِ مستمتعه بما يحدث "

حينها ضحكت ليله عاليا لمظهره المغتاظ.. وهتفت..

" جداً يا حمزه.. لن أستطيع أن أصف لك مدي إستمتاعي.. "

لم يغالب حمزه إبتسامته التي ظهرت علي شفتيه جراء ضحكتها الساحره

وهتف وهو يقترب منها أكثر..

" إن تطلب الأمر... سأختطفك ليله.. "

خفتت إبتسامتها تدريجياً وهي تستمع لنبرة صوته المتملكه

وكلماته العاشقه... إبتلعت ريقها في محاولة منها لصرف تأثيره وتأثير

كلماته..

" هيا غادر يا حمزه... لقد تأخر الوقت... "

هتف وهو مازال علي قربه هذا..

" سأغادر حبيبتي... سأغادر وسأنام وسترافقيني بأحلامي.. ولكن ليس

كمعذبتي... سترافقي أحلامي كحبيبتي... "

قلبوظة حبيبتي

لم تجد لديها القدرة علي الرد علي كلامه هذا... فقط ظلت تنظر إليه

بعشق أضمرته داخلها سنين عمرها..

" تصبحي علي خير حبيبتي ... وأنا سأتمني أن أصبح علي رؤياكي بجواري "

لم تتحدث... ولم تتحرك.. ولكنه حثها..

" هيا حبيبتي إلي الداخل.. هيا "

همت للتحرك... وقبل أن تتحرك.. قالت مودعه

بصوت خجل..

" تصبح علي خير "

همت لتتحرك مره أخري... ولكنه أوقفها حينما تكلم..

" لن أرضي بها هكذا بعد ذلك... "

نظرت إليه بتساؤل وعدم فهم لما قال..

" إسمها... تصبح علي خير يا حبيبي "

وغمز لها بإحدي عينيه.. وهي إستدارت عنه بخجل

وجرت مسرعه للداخل... تجري علي وقع ضحكاته من ورائها

دخلت منزلها وصعدت لغرفتها تنظر للإسفل وجدته مازال علي وقفته

وكأنه كان بإنتظار أن يراها بشرفة غرفتها علي الرغم من عدم إتفاقهما علي ذلك... وجدته يلوح لها مغادراً ... ولوحت له هي الأخري..

وعندما إطمأنت لمغادرته.. جرت لفراشها ورمت نفسها عليه بإستمتاع وإحساس بالنشوه والمتعه يملأناها غير مصدقه للفرحه التي تملأها...

وكان حاله لا يختلف كثيراً عن حالها .. فكل منهما غير مصدق لما حدث...

فحبيبته وصغيرته بالنهايه ستكون له

ولكن كان يختلف عنها في شئ... وهو عزمه وإصرارهِ أن يجعل يحيي

يعيد التفكير في القرار الخاص بالمواعيد التي أقرها بكل إستبداد وظلم..

******

ظل حمزه طوال شهر منقضي يظهر ليحيي كعفريت العلبه.. يظهر له

في كل مكان وحين يراه لم يكن لديه حديث غير أن يجعل الخطبه عقد قران

وبعد سنتين سيكون الزفاف.. حينها يحيي يغير موضع الحديث

قلبوظة
حبيبتي

ويأمره أن يلتزم بما قال... ولكن حمزه لا يسكت ولن يلتزم

وهكذا كل مره يتحدثان في الموضوع ..

ولكن يحيي كان يريد بالفعل عدم التسرع في خطواته.. حفاظاً علي مستقبل

إبنته الدراسي.. فلجأ الي حل وسط ولن يتغير مره أخرى.. وهذا الحل

بالتأكيد لم يرضي حمزه ولكنه رضخ في نهاية الامر هاتفاً لنفسه

" حل وسط أحسن من عدمه "

وكان هذا الحل أن يتم الخطبه الآن وعقد القرآن بعد سنه وليس سنتين

وبعدها بسنه يتم الزفاف.. وتتم دراستها وهي في عصمة زوجها

مع أخذ الوعد أن يعينها علي دراستها ويكون لها السند..

******

صارت هذه السنه بمشقه علي حمزه وخاصة مع وجود يحيي الذي كان يلقبه

ب " العزول " فقط ليغيظه.. والذي كان دائما يشاكسه عندما يكونا معاً مدعياً الغيره علي إبنته التي شاركها فيها غيره..

حتي جاء يوم عقد القران.. وكانت سعادة حمزه لا يضاهيها سعادة

وكان هذا دوره لإغاظة يحيي هاتفاً له. أنها أصبحت له..

قلبوظة
حبيبتي

حينها ينظر له يحيي ويهددهه أنه سيطردته من العمل إذا لم يسكت..

حينها ينظر له حمزه بإنتصار ضاحكاً علي مظهره المغتاظ..

*****

يوم عقد القرآن ليلاً كانت ليله غايه في الجمال.. بشعرها الذهبي

وجسمها الملفوف والمغطي بفستان وردي اللون مرصع بالفصوص الذهبيه التي تشع جمالاً مع جمالها وثقتها بنفسها التي إكتسبتها مؤخراً

والتي كان سببها رؤية جمالها الداخلي قبل الخارجي والفضل في هذا هو

والدها الحبيب.. وزادت ثقتها بوجود حمزه بالطبع الذي كان يثني علي إصرارها ودوماً كان يخبرها أنه فخور بها وبإصرارها أن تكون الأفضل لنفسها قبل أن تكون الأفضل لغيرها.. ..

إقترب منها حمزه بعد عقد القرآن.. وكانت وسط زميلاتها ووالدتها ووالدته... تخطي النساء من حولها هاتفاً بمزاح..

" العريس وصل.. فأفسحوا له الطريق.. "

ضحك جميع من حوله.. وبالفعل أفسحوا له الطريق حتي وصل لحبيبته..

مد يده وأمسك يدها بتملك واضح للجميع وهو يرفعها لفمه يقبلها أمام من حوله الذين يهتفون لهما مهللين.. رفعت عينيها إليه بحب تنطق به عينيها

قلبوظة حبيبتي

قبل لسانها.. مال لأذنها وهتف..

" مبروك حبيبتي.. "

رفرفت أهدابها بهيام وهتفت بصوت غير مسموع له..

" الله يبارك فيك.. "

ولكنه قرأ ما قالت.. مال مرهِ أخري وهتف بخبث..

" لم تكتمل.. أعيديها "

ضربته بقبضتها علي كتفه القريب منها وتصنعت الغضب

ولكنها بالحقيقه خجله منه..

" إحترم نفسك يا حمزه وكفاك ما قلت.. "

مال مرهِ اخري وقال بخبث ولؤم ووقاحه أصبحت ليست غريبه عنه

" أعيديها.. أو أقبلك الآن وأمام الجميع.. ولن يوقفني أحد

فأنتي أصبحتي زوجتي... فعيديها ودعي الأمر يمر بسلام حتي أنفرد بكِ "

نظرت له متسعة العينين.. فهذا الأسلوب لم يعد غريب عنه.. وخاصة الفترهِ

الأخيرهِ قبل عقد القرآن.. ولكنها عندما إستوعب ما قالت..

هتفت له وهي تلف وجهها عنه..

" وقح.. "

أدار وجهها مرهِ أخري ليقابله.. وهتف بإصرار آمراً ....

قلبوظة
حبيبتي

" أعيديها.. "

زفرت أنفاسها بفراغ صبر.. هي تعرف أنه لن يهدأ له بال حتي يسمع ما يريد

فهذا كان حالهم طوال فترة الخطبه..

" الله يبارك فيك حبيبي "

إبتسم لها ومال وقبلها علي جبينها... وقال

" ليس لها مثيل وأنتي زوجتي "

وتم قضاء الليله بين فرحه وهتاف وتهليل وغناء ورقص

ومشاكسات حمزه بالتأكيد الذي كان فرحته واضحه للجميع

فأخيراً حبيبته أصبحت زوجته..

****

الـخـاتـمـه

****

" أنجدني يا حمزه "

قالتها صارخه به بعدما هاجمتها آلام الولادة أثناء تأديتها

لإمتحانات نهاية العام الدراسي ولحسن حظها كان آخر إمتحان لها.. وبلحظات كان حمزه بداخل قاعة إختباراتها... حيث كان يقف ينتظرها كل إمتحان خارج

جامعتها لعدم إطمئنانه... وخاصة أنها بشهرها الأخير وها هو ما كان يخاف منه حدث..

إقترب بفزع وهو يري تجمهر بعض المراقبات عليها وبعض من زميلاتها

وها هي ف المنتصف صارخه بهم أن ينجدوها.. أقترب منها بفزع

وهو يمسك بيدها... هاتفاً بقلق..

" ماذا حبيبتي... هل أنتِ بخير.. "

قلبوظة
حبيبتي

إتسعت عينيها بغضب هاتفه به بصراخ..

" وهل منظري يوحي لك آني بخير... إني أموت يا حمزه.. أنجدني "

" إهدأي حبيبتي.. ستكونين بخير.. "

حملها سريعاً إلي سيارته خارجاً .. عندما وصل للسيارة وضعها برفق

وإستدار مسرعاً لكرسي القيادة.. كان يقود السيارة بسرعه فائقة يريد الوصول لأقرب مشفي..

وطوال الطريق وهو ممسك بيدها التي بجوارة ليطمئنها أنه معها

وكانت حالتها تزداد سوءاً... وصراخها يعلو... مما زاد من توترة الذي وصل لأقصاه ... بعد وقت قصير وصلا إلي المشفي.. اسرع في إخراجها من السيارة

حملها لداخل المشفي وهو يهتف بالجميع بغضب.. وما هي سوي لحظات حتي أتوا بأحد الكراسي

المتحركه وطالبوه بوضعها وبهدوء ينافي قلقه وتوترة وضعها برفق وهي مازالت متشبثه به... هاتفه من بين صراخها..

" لا تتركني حمزه.. لا تتركني أرجوك.. "

مال إليها وهو محتضن يديها ويخبرها بحب ممتزجاً بقلقه عليها

" لا تخافي حبيبتي... أنا معك ولن أتركك لحظه واحده "

كان يسير بجوار كرسيها الذي كانت تدفعه إحدي الممرضات

وهو مازال محتوياً ليديها وهي ما تزال علي صراخها الذي يقطع نياط قلبه قلقا وحزنا عليها وعلي ما تعانيه من أجل طفله..

وصلا إلي غرفة الكشف وأدخلوها وهو معها لم يتركها.. ولكن في أخر لحظه تم منعه من الدخول لحين الإنتهاء من الكشف..

وإستغل هو هذا الوقت

وأتصل بوالداه وأتصل بيحيي يخبره حتي يأتي هو ووالدتها إليها..

أغلق الخط حين وجد الممرضات يتدافعون إلي الخارج.. ويهتف بهم الطبيب من داخل غرفة الكشف أن يتم تجهيز غرفة العمليات لأن زوجته في

حالة ولادة .. مما جعله يفقد تركيزه ويزداد توتره وخاصة مع سماع صراخ

ليله من الداخل.. وما هي إلا لحظات حتي أتت الممرضات مره أخري

ودخلوا للغرفه وأمرهم الطبيب أن يأخذوا المريضه حتي يتم تجهيزها

.. وجدها تخرج علي الكرسي الذي دخلت جالسه عليه منذ دقائق

إستقبلها علي باب غرفة الكشف.. إقترب منها حمزه بقلق..

وجد وجهها غارق بالدموع.. إحتوي وجهها بيده وهو يمسح علي وجهها.. ويهتف يطمأنها أنها ستكون بخير ..

ولكن ما زاد دهشته.. عندما تمسكت بقميصه صارخةً به..

مطبوظة حبيبتي

" أنت السبب.. أنت السبب يا حمزه.. "

حاول أن يستوعب صراخها هذا وهو مدرك لحالتها جيداً

ولكنها عادت صارخه به..

" أنت السبب يا حمزه.. وأنا لن أسامحك علي ما أمر به هذا "

ضحك علي جنونها هذا.. وحاول تهدئتها أيضاً وهتف بمشاكسه.

" إهدأي يا مجنونه... ستفضحينا "

ولكنها عادت هاتفه بملامح قلقه خائفه..

" لا تتركني حمزه.. أرجوك... أنا خائفه "

" لا تخافي حبيبتي... أنا معك.. كوني قويه من أجلي أرجوكِ أنا..

من أجلي ومن أجل طفلنا حبيبتي.. "

إقترب من وجهها ومال يقبلها علي جبينها يطمئنها وهو أحوج ما يكون لشخص يطمئنه... لحظات وخرج الطبيب هاتفاً بالجميع لإستغلال الوقت فالمريضه علي وشك الولاده..

وبالفعل... أخذت الممرضات ليله من بين أيادي زوجها الذي كاد يفقد قلبه معها وهم يأخذونها منه..

جلس هو علي أحد الكراسي أمام غرفة العمليات... ودقائق ووصل يحيي وزوجته ورؤف وزوجته... وعندما خطي يحيي داخل الرواق الجالس به حمزه

توقف مكانه بصدمه فقد هاجمته ذكرياته وكأن الزمن لم يفت وخاصة وهو يري قلق وخوف حمزه البادیان علي وجهه...

قنبوظة حبيبتي

إقترب منه مربتاً علي كتفه يطمئنه.. أنها ستكون بخير.. فقط أخبره أن يدعوا لها... وكان الجميع ملتفون حول حمزه لمواساته.. وما هي إلا لحظات وتفرق الجميع.. كل منهم أخذ مكان للجلوس أو الوقوف به ولكن لسان حالهم جميعا لا ينفكون يرددون الدعاء إلي رب العالمين حتي يردها اليهم هي وطفلها سالمه...

مرت نصف ساعه علي الجميع بترقب وتوتر بالغين.. ولكن إبتهجت ملامحهم عندما سمعوا بكاء الطفل يأتي من الداخل.... وقفوا جميعاً

وما هي إلا دقائق وخرجت الممرضه بالطفل بين يديها.. وأعطته لوالدهـ..

كل هذا ويحيي يتابع بقلب وجل.. وعين مدمعه خوفاً علي إبنته..

وعقل تهاجمه ذكرياته وخاصة وهو يري نفسه في حمزه..

أخبرته الممرضه أن المريضه ستخرج إلي غرفه عاديه بعد دقائق

وهي بخير..

وبالفعل... إتجه الجميع إلي داخل الغرفه التي ستتجه لها ليله بعد خروجها ..

والديه... ووالدتها إتجهت للداخل حامله الطفل بين يديها.. وبقي يحيي خارجاً

وكأنه يشاهد ماضيه أمام عينيه.. إقترب من حمزه. وربت علي كتفه.. إستدار له حمزه الذي كان نظره معلقاً بالباب الذي من

المفترض خروج زوجته منه بعد قليل... إبتسم له يحيي بفرحه مشوبة ببعض القلق الذي سيزول

بالتأكيد بمجرد خروج زوجته والإطمئنان عليها..

إقترب يحيي وشده الي أحضانه مهنأً له..

" مبارك بني "

إبتسم حمزه له بامتنان وهو يبتعد عن أحضانه ويرد علي تهنئته بشكر... فنبرة صوت يحيي لمست قلبه..

******

بعد قليل.. خرجت ليله من غرفة العمليات وبالطبع واعيه لما يحدث.. فولادتها سارت بشكل طبيعي وحمد حمزه ربه علي هذا لانه كان غير قادر على تحمل فكرة أن تتأذي حبيبته... فأهتمامها بطعامها وإهتمام والدتها بهذا الجزء

وأيضا حفاظها علي البرنامج الرياضي الذي أعدته الطبيبه الخاصه بها

ساعدها كثيرا في تسهيل عملية الولادة..

***

كانت ترقد علي سريرها براحه مستنده بظهرها إلي ظهر السرير من ورائها

قلبوظة حبيبتي

أي نصف جالسه .. بعدما وضعها الممرضات وساعدوها بالجلوس.. وبجوارها

جميع أحبتها وخاصة حبيبها الذي إستقبلها علي باب غرفة العمليات

والذي أمسك بيدها ومازال ممسك بها... ضغطت علي يده لتجذبه اليها..

" أريد أن أراه حمزه... ارجوك.. "

ضحك وهو ينادي علي حماته... والدتها التي تقف حامله للطفل.. حضرت

والدتها بابتسامه هادئه وهي تدعوا لها بالسلامه.. وقبلت جبينها.. وقامت بوضع الطفل بين ذراعيها.. وإستقبلته ليله بقلب يرتجف من السعاده

وعيون دامعه من الفرحه... فها هو طفلها... قطعة من حبيبها

جزء منه.. بين يديها ... طفل نتاج حبهما لبعضهما لبعض

إقترب منها حمزه وهو يمد يده الحره... ويمسح عبرات عينيها التي

تسيل علي وجنتيها بفرحه.. إقترب من أذنها.. وقال..

" مبارك لنا حبيبتي.. إنظري إليه جيداً .. ستجدينه أخذ لون عينيك..

فأطمئني.. ستتهاتف الفتيات علي إبنك منذ الصغر وستقع في غرامه من أول نظره... كما وقعت أنا في غرامك حبيبتي... "

نظرت له مؤكده علي كلامه وهي تضحك متذكرين لقاءهما الاول معاً

وهتف بأكثر كلمه يحب سماعها منها.. واكثر كلمه تحب هي ان تخبره اياها

" أحبك حمزه.. "

مال لوجهها.. وإقترب من جبينها يقبله وهتف..

" وأنا أعشقك.. يا أجمل ما بحياتي.. بل يا كل حياتي "

مالت برأسها على كتفه مستمتعه بحبه الذي لا يتواني أبداً في إظهاره لها

هتف ليشاكسها كما هي عادته..

" ليله "

" نعم حبيبي.. "

" أخبرتيني عندما خرجتي من عند الطبيب بعد الكشف عليك أنني السبب..

كيف كنت السبب ... أخبريني.. "

إبتسمت وعرفت مغزي حوارهِ.. وهتفت بتحذير..

" حمممزه "

تداعي البراءه وهو يرد..

قلبوظة
حبيبتي

" عيون حمزه حبيبتي... فقط مجرد إستفسار يا ليله "

ردت وهي مازالت علي وضعها برأسها المستكينه علي كتفه

فقط ما زاد هي ضحكاتها الخافته إثر تعبها وإرهاقها..

" تأدب يا حمزه... أصبحت أب "

ضحك بدوره وهو يخبرها بنبره ملأها الخبث..

" حين تقومين بالسلامه... سأخبرك أنا كيف كنت السبب "

رفعت يدها الأخري وضربته علي كف يده المحتويه لكف يدها..

" وقح "

وكان ردة وهو يرفع يدها التي بين يده.. وهتف بمحبه .

" أحبك "

" وأنا أيضا... أعشقك "

****

تمت

****

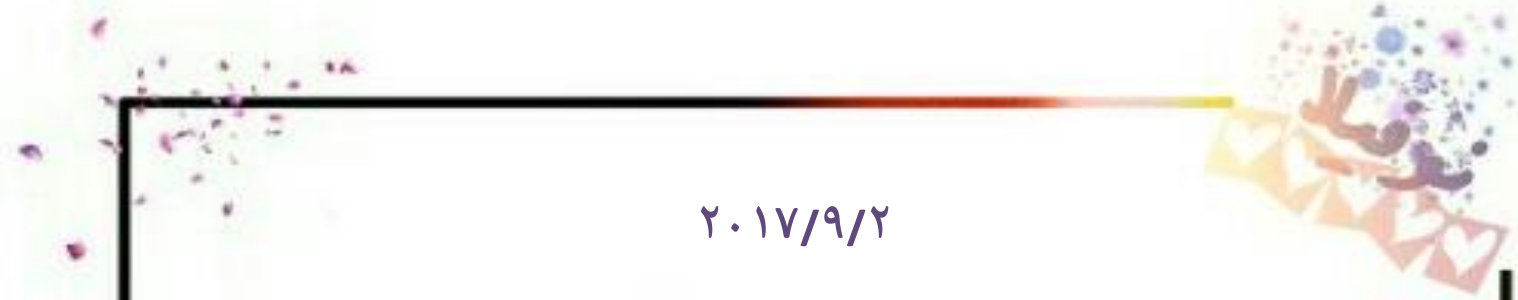

٢٠١٧/٩/٢